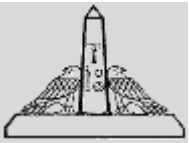
جامعة عين شمس

حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

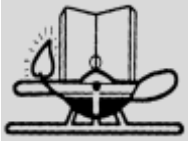
كلية الآداب

معاهدة لندن أسبابها وأثرها على الوضع السياسي بالخليج العربي ١٢٥٥هـ/ ١٨٤٠م

فاطمة محمد الفريحي*

أستاذ التاريخ الحديث المشارك بقسم التاريخ– كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية جامعة القصيم

المستخلص

كان التوسع المصري في الجزيرة العربية والخليج العربي من أهم الأهداف التي سعى إليها محمد علي حاكم مصر، لتحقيق أمله في تأسيس امبراطورية عربية كبيرة، وقد شكّل هذا الهدف خطراً كبيراً على بريطانيا لأنّ محاولة السيطرة على جنوب وشرق الجزيرة العربية ستؤدّي إلى التحكم في طريق البحر الأحمر والخليج العربي، وقد بدأ التقدم المصري صوب الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي بعد توقيع صلح كوتاهية بين محمد علي والسلطان العثماني في إبريل ١٨٣٣م، ورد الفعل البريطاني على توسع محمد علي بالمنطقة، واستغلال بريطانيا فرصة الازمة المصرية التركية عام ١٨٣٩م فانتهى الأمر بتدخل قواتها في سوريا، واضطرار محمد علي على أثر ذلك إلى الانسحاب من جميع المقاطعات التي استولى عليها على أثر عقد معاهدة ١٨٤٠م بين الدولة العثمانية وأربع دول أوربية (بريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا) للحد من توسعات محمد علي باشا على حساب أراضي الدولة العثمانية والتي كانت سبباً في تقليص صلاحياته، وما ترتب على انسحابه من نتائج.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

المقدمة:

تعد معاهدة لندن التي تم الوقيع عليها في ١٢٥٥ه/١٥يوليو ١٨٤٠م بين كل من بريطانيا والنمسا وبروسيا وفرنسا وروسيا من جهة وبين الدولة العثمانية من جهة أخرى، تعد واحدة من أهم المعاهدات التي افسحت المجال للقوى الاستعمارية الأوروبية بالتدخل في شؤون الدولة العثمانية، و الحد من توسعات حاكم مصر محمد علي باشا على حساب أراضي الدولة العثمانية والتي كانت سببًا في تقليص صلاحياته وحصر سلطته في مصر وبعض المناطق في فلسطين، وتشير أغلب المصادر إلى أنّ معاهدة لندن كانت محصلة تدخل الدول الأوروبية منذ وقت طويل في شؤون الخلافة العثمانية، فقد كانت تهدف إلى تحجيم دور محمد علي وتقليص قوته والتي استطاع تحقيقها تحت مظلة الخلافة العثمانية.

إنّ هذه المعاهدة أبقت على مصر شبه مستقلة لمحمد علي ويرثه أبناؤه من بعده، داخل حدودها الطبيعية، وهذا يعني أضعافها، كما أنّ الدول المذكورة أعطت نفسها الحق في التدخل في المستقبل لحماية هذا الكيان من أي تدخل عثماني، وهو ما يعني ضرورة اعتماد خلفاء محمد علي على الدعم الأوروبي الكامل للحفاظ على استقلال كيانهم المستقل.وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المعاهدة أجبرت محمد علي باشا على سحب قواته من الجزيرة العربية[١] واليمن والشام و كبلته سياسيًا وعسكريًا وبالتالي قضت على طموحاته بإنشاء إمبراطورية عربية كبرى، و أصبح الباب مفتوحاً للقوى الأوروبية بالسيطرة فيما بعد على البلدان العربية وفي طليعتهم بريطانيا التي كانت ترفع شعار المحافظة على أراضي الدولة العثمانية، والهدف من ذلك هو إبعاد القوى الأوروبية الأخرى من السيطرة على بعض الأراضي العثمانية حماية لنفوذها في الهند والخليج العربي و جنوب الجزيرة العربية [٢].

أسباب ومقدمات معاهدة لندن:

١. الموقف البريطاني من تحركات محمد علي التوسعية في شبه الجزيرة العربية:

لم تكن الحكومة البريطانية راضية عن تواجد قوات محمد علي جنوب شبه الجزيرة العربية، ولا تريد لنفوذه أن يصل إلى هناك لأن امتداد نفوذه إلى هذه المناطق يشكل خطراً على طرق مواصلاتها إلى لهند، و الواقع أنّ محمد علي منذ البداية حاول تجنب الاصطدام ببريطانيا حيث أعلن أن هدفه من التوسع في الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي إخضاع السعوديين وإخراجهم من الحرمين الشريفين، كما أعلن استعداده لتقديم كافة الضمانات لتيسير الاتصال بين مصر و الهند، إلا أن الحكومة البريطانية لم تسلم بذلك، وعملت على توطيد علاقاتها مع أمراء وشيوخ الخليج، كما عملت على إرسال بعثة لمسح نهري دجلة والفرات واختبار صلاحيتهما للملاحة التجارية عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م)، بهدف إيجاد طريق آخر للتجارة[٣]، وظلت تقف ضد تقدم هذه القوات سواء في منطقة الخليج، أو السواحل اليمنية، واستخدمت كافة الأساليب للحد من نفوذه في تلك المناطق، ومن هذه الأساليب التي استخدمتها تشجيع الحركات ضد نفوذ محمد علي في شبه الجزيرة العربية وأهمها تشجيعها ثورة تركجة بيلمز[٤] عام ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م وخاصة في الدور اليمني منها، حيث دأبت السياسة البريطانية إلى إبعاد أي قوة تهدف إلى إيجاد موطئ قدم لها على سواحل اليمن والخليج العربي .

كانت حكومة الهند البريطانية تدرك أطماع محمد علي التوسعية، وتراقب تحركات قواته في شبه الجزيرة العربية و اليمن، وكانت تعلم أن محمد علي يعتبر أي تدخل في هذه المناطق يُعد تهديداً لنفوذه في المنطقة، وخطراً على مشروعاته، فاتبعت معه أسلوب التمويه، وإظهار الود فأرسل حاكم الهند إلى (هنري سولت HenrySalt) القنصل البريطاني في مصر، ليخبر محمد علي بأن هدفه من فرض الحصار على موانى اليمن، الحصول على ترضية للإهانة التي حصلت للقنصل والذي عرف بحادثة المخا [٥] .

كان هدف حكومة الهند خداع وتمويه محمد علي لتحقيق هدفها في الاستيلاء على ميناء المخا، وتثبيت قدمها في السواحل اليمنية، وقطع خط الرجعة على أطماع محمد علي في تلك السواحل، لأنها كانت حريصة على تأمين طرق تجارتها إلى الهند، والعمل على الانتفاع بموانى الحجاز واليمن، واتخاذها قواعد تجارية، ومنع أي قوة من السيطرة عليها واغتنام أية فرصة للتدخل والسيطرة على هذه الموانئ.

واتضح فيما بعد أن الثوار كانوا يتلقون تأييداً من القوة الإنجليزية التي كانت في المخا، ويبدو أن ذلك كان بالاتفاق مع السلطات العثمانية، بدليل أنه عندما حلت الهزيمة بتركجة وقواته، ونجحت قوات محمد علي في إفشال الثورة، استطاع تركجة وأتباعه الهرب والنجاة بمساعدة سفينة حربية بريطانية تابعة لشركة الهند الشرقية أخذتهم من البحر ونقلتهم إلى بومباي ثم سلمتهم السلطات العثمانية في البصرة[٦] .

كان محمد علي مدركاً لحيل وخدع الأطماع البريطانية في سواحل شبه الجزيرة العربية، بدليل مراسلته مع الباب العالي لاطلاعه على أهداف بريطانيا وشكه في نواياها، وطلبه من الباب العالي منحه أوامر يتصرف فيها تجاه هذه التحركات، وأكّدت الدولة العثمانية لمحمد علي اتخاذ كافة الوسائل لمقاومة التدخل الإنجليزي في السواحل اليمنية، على ضوء ذلك أرسل محمد علي إلى أحمد باشا يكن محافظ مكة وحاكم عام الحجاز، يطلب منه أن يراقب التحركات الإنجليزية، وحماية سواحل البحر الأحمر، خاصة عندما رأى التقارب والود الذي بدأت تظهره السياسة الإنجليزية تجاه الإمام، إلا أنّ محمد علي رأى عدم التدخل المباشر في ذلك الوقت في شؤون اليمن، حتى يفرغ من مشروعاته التوسعية الأخرى، وتكون الظروف مناسبة للتدخل لضم اليمن إلى نفوذه[٧] .

إلا أنّ نجاح قواته في اليمن فيما بعد واستيلاءها على كثير من الأقاليم اليمنية، حتى امتد نفوذه إلى إقليم تعز، وبدأت قوات إبراهيم باشا تهدد صنعاء نفسها، واقترب من باب المندب، مما جعل بريطانيا تنظر إلى هذا التحرك بعين الشك والحذر، مما جعلها طوال عام (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م)، للتواصل مع شيوخ الجنوب اليمني، واتبعت سياسة المداراة خاصة أنّ موقف محمد علي ودياً وعرض تسهيلات على الإنجليز إلا أنّ سياسة المداراة لم تستمر طويلاً حيث بدأ الشك يراود الحكومة البريطانية حول سياسة محمد علي التوسعية، ورغبته في السيطرة على موانى الجنوب اليمني ومداخل البحر الأحمر، مما دفعها لتغيير أسلوب تعاملها معه[٨] .

ويبدو أنّ وصول تقارير تفيد بأنّ اليمن كله باستثناء صنعاء قد يصبح تحت سيطرة قوات محمد علي، وأنّه ينوي أيضاً بسط سيطرته على شبه الجزيرة العربية، وأنّه يخطط للاستيلاء على عدن، قررت بريطانيا التصدي لتلك السياسة التوسعية، ووضع حد لها بالاستيلاء على عدن في سنة (١٢٥٤هـ/١٨٣٩م)، بعد أن اتضح لها الأهمية الاستراتيجية والتجارية لهذا الميناء و لمواجهة التحديات المعادية لها[٩] واتخذت منها قاعدة للحيلولة دون امتداد نفوذ محمد علي في الجنوب الغربي، وأيضاً قاعدة لرعاية مصالحها

وتأمين مركزها ضد المنافسة الفرنسية في المنطقة.

اتبعت بريطانيا بعد نجاحها في الاستيلاء على عدن أسلوب الضغوط الاقتصادية والسياسية، لإضعاف نفوذه في اليمن، واضطراره للانسحاب منه، واقصائه عن البحر الأحمر وسواحل الخليج العربي، الطرق الحيوية لمصالحها التجارية والسياسية في الشرق، وطلبت منه سحب قواته والجلاء عن اليمن واستخدمت معه لغة الحزم والقوة عندما لم تنفع لغة المداراة، إلا أنّ هذه اللغة لم تجد قبولاً لدى باشا مصر، ولم تؤت ثمارها معه[١٠] فالمتأمل في تاريخ محمد علي يرى بأنّه ليس بالشخص الذي يتنازل بسهولة عن مخططه التوسعي وتطلعاته الطموحة.

اتخذت بريطانيا إجراءات إضافية لمواجهة مشروعات محمد علي، في منطقة الخليج العربي أيضاً، منذ وصول قوات خورشيد[١١] باشا للأحساء، حيث أرسلت قوة استولت على جزيرة خرج الواقعة في مدخل الخليج العربي من جهته الشمالية عام (١٢٥٤ه/١٨٣٨م)، وبدأت تتطلع إلى البحرين، وفي نفس الوقت أرسلت بعض قواتها إلى البصرة حتى يكون في وجودها في تلك المناطق عائقاً أمام أي تحرك لقوات محمد علي في منطقة الخليج، بل أنّ بلمرستون طلب من حكومة الهند في (١٢رمضان ١٢٥٤/ ٢٩نوفمبر١٨٣٨م)، أن تتصدى لأي عمل يقوم به خورشيد باشا في منطقة الخليج، وطلب التدخل ولو بالقوة العسكرية إذا اقتضت الضرورة ذلك، وفي الوقت نفسه أرسل إلى محمد علي تهديداً بأنّه في محاولته احتلال البحرين أو مد سلطانه إلى الخليج، فإنّ الحكومة البريطانية لن تقف مكتوفة الأيدي، وقد ركّز بلمرستون بصفة خاصة على البحرين، لأهميتها العسكرية، وأنّه يجب أن تمنع قوات محمد علي من الاستيلاء عليها، حتى لو أدى ذلك إلى احتلالها فعلياً من قبل حكومة الهند، ونتيجة لذلك فإنّ المقيم البريطاني في بوشهر لما علم بنبأ اتفاق أمير البحرين ومحمد رفعت وكيل خورشيد باشا بدأ يتخذ خطوات عملية لعرقلة الاتفاق، فأرسل إلى أمير البحرين يخبره أنّ هذا الاتفاق مخالف لما بينه وبين بريطانيا من ارتباطات، ونشط بتحريض أهالي الساحل العماني والبحرين على عدم إعلانهم الطاعة لحكومة محمد علي[١٢] كما عمل على إقناع أمير البحرين بالتخلي عن هذا الاتفاق، وأرسل يهدد خورشيد باشا إلا أنّه لم يستجب لتلك التهديدات، لأنّ هذه المناطق تابعة لحكومة آل سعود، وبما أنّ محمد علي أولى أمر هذه البلاد لأحد أفراد البيت السعودي وهو الأمير خالد بن سعود. لذا فليس هناك مبرر للاعتراض، إلا أنّ المقيم البريطاني استمر بأعماله لإفساد الأمر بين أمير البحرين وحكومة خورشيد باشا، واستمرت اتصالاته بأمير البحرين لإقناعه بالتخلي عن اتفاقه مع خورشيد باشا مستعملاً التهديد تارة و اللين تارةً آخرى، وعرض على شيخ البحرين الحماية البريطانية، إلا أنّه لم يستجب لهذه الوعود الإنجليزية[١٣].

وما كادت قوات خورشيد باشا تتحرك جنوب البريمي والساحل العماني حتى ثارت ثائرة الحكومة البريطانية، ونظرت إلى هذه التحركات على أنّها خطر يهدد نفوذها في المنطقة، ونتيجة لذلك صدرت تعليمات صريحة في (ذي الحجة ١٢٥٤ه/ فبراير ١٨٣٩م)، إلى المقيم البريطاني في الخليج بأن يبذل جهوده ليعيق تقدم قوات خورشيد باشا، صوب منطقة الساحل العماني بأي طريقة، ونتيجة لذلك قام القائد العام للبحرية البريطانية في الخليج (سير.ف.ميتلاند Sir.F.Maitland) بزيارة للساحل العماني، وأخذ

تعهد من شيوخ الساحل بمقاومة قوات خورشيد باشا وعدم إقامة علاقات ودية مع مبعوثه ونجح المقيم البريطاني (هنيل Hennel) أثناء تواجده بالمنطقة واتصالاته بشيوخ الساحل أن يحصل منهم على تعهدات خطية، بمناصرتهم للسياسة البريطانية، والوقوف إلى جانبها في مجابهة مخططات خورشيد باشا(١٤) ويبدو أنّ بريطانيا ترتكز بذلك على المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بينها وبين مشيخات ساحل عمان.

كما قام المقيم البريطاني أيضاً بمراسلة كل من سعد المطيري وخورشيد باشا موضحاً أن تحركات قوات خورشيد في منطقة الخليج، مخالفة لتعهدات محمد علي مع الحكومة البريطانية بأنّ قواته لن تسعى للاستيلاء على سواحل الخليج، وأنّ هذه التحركات تعتبر معادية للنفوذ البريطاني في المنطقة، وقد نجحت بريطانيا في تلك الفترة من تصفية الخلافات القائمة بين القوى المحلية في المنطقة وتجميعها في تحالف واحد، كي تقف جبهة واحدة في وجه تحركات قوات خورشيد باشا، وقد تم ذلك في (ذي القعدة١٢٥٥ه/ يناير١٨٤٠م)، فأدرك سعد المطيري بأنّه لا يستطيع مجابهة الموقف وانسحب إلى الأحساء(١٥) .

أمّا في مسقط فقد خشيت السلطات البريطانية عندما علمت بتحركات خورشيد باشا للاستيلاء على مسقط ومن اتصالات سعد المطيري بسلطان مسقط منتهزاً فرصة التفكك في السلطنة والثورات الداخلية بل أنّ خورشيد أرسل سعد المطيري بقوات إلى عمان يطلب الجزية التي كانت مقررة للسعوديين من قبل مسقط، كما بعث خالد بن سعود بتوجيه من خورشيد باشا رسالة إلى أبناء السيد سعيد القائمين على حكم مسقط نيابة عن أبيهم، يطلب منهم الخضوع لسعد الذي عُيّن على عمان ومشيخات الساحل العماني، فعملت السلطات البريطانية على التدخل لإنهاء الخلافات الداخلية التي كانت قائمة بين السيد سعيد وحمود بن عزان حاكم إقليم صحار، للوقوف جبهة واحدة في مواجهة خطر تحرك قوات خورشيد باشا، وتم عقد صلح وسلام دائم بينهما في (١٦شوال ١٢٥٥ه/ ٢٣ ديسمبر١٨٣٩م)، كما عملت على الدفاع عن مسقط ضد أي هجوم تقوم به قوات خورشيد باشا، فعينت ضابطاً بريطانياً كبيراً في مسقط لتزويد الحكومة البريطانية بالأخبار التي تهدد السلطنة لعمل الترتيبات الدفاعية اللازمة(١٦) . كانت بريطانيا تهدف من تقوية علاقاتها بسلطان مسقط، أن تضمنه إلى جانبها ضد تحركات خورشيد باشا في منطقة الخليج.

لقد سببت التحركات المصرية فزعاً كبيراً لحكام مسقط، ولو لم تبادر بريطانيا لمساعدتهم لسقطت السلطنة وملحقاتها في قبضة القوات المصرية، حيث كان الاستيلاء على مسقط من أهم أهداف المشروع التوسعي الذي سعى محمد علي لتحقيقه من وراء إرسال قواته إلى سواحل الخليج(١٧) .

أمّا في الكويت فقد كان لوصول مبعوث خورشيد باشا محمد افندي إلى الكويت وتعاونه مع شيخ الكويت وتقديمه يد العون لقوات خورشيد باشا عند وصولها الأحساء مصدر قلق للسلطات البريطانية التي عملت على مقاومة مخططات محمد علي وافسادها في حين تذكر الوثائق المصرية بأن شيخ الكويت وقف على الحياد حيث حرص على علاقاته الودية مع الدولة العثمانية والحكومة البريطانية(١٨) .

كما خشيت بريطانيا من تطلع محمد علي لغزو البصرة، وبدأت تعمل على مقاومته، فأرسل بلمرستون إلى محمد علي عن طريق القنصل البريطاني في مصر يحذره من محاولة ضم العراق، والذي سوف يضر بمصلحته ويعكر العلاقات الحسنة بينه وبين

الحكومة البريطانية، كما قام هنيل المقيم البريطاني في الخليج بتحذير خورشيد باشا، الذي يعمل على تنفيذ مخطط محمد علي في منطقة الخليج، من نتيجة الاستمرار في عملياته في المنطقة، وقد كان لهذا الموقف البريطاني المتشدد من مشروعات محمد علي في منطقة الخليج، تأثيره على محمد علي الذي تظاهر بأنّه لا يفكر في الوقت الحاضر بغزو العراق، وخاصة وأنّ جيوشه مشغولة في عمليات توطيد الأمن في سوريا(١٩).

أراد محمد علي أن يسدل الستار على فكرة تنفيذ مشروعه بغزو العراق والذي كان خورشيد يلح عليه لإصدار أمر بتنفيذه، فكتب له قائلاً "إنّ الوقت ليس وقت المصلحة التي تصورها، وآمل فيها، وأنّ أساس مهمته في الوقت الحاضر أن يهيئ السبيل لسحب قواته تاركاً البلاد لخالد بن سعود بشرط أن يترك معه عدداً من الجند يكفونه، ثم بعد ذلك يتوجه بقواته إلى مصر، ويغلق باب المصروفات التي فتحت لمشروعاته(٢٠) .

٢- أمّا ما يتعلق بالأعمال العسكرية المصرية في الشام:

فقد انطلقت الحملة المصرية أو ما يعرف بالحرب المصرية العثمانية (١٨٣١-١٨٣٣م)، وهي جزء من الصراع العسكري بين مصر و الدولة العثمانية أثناء حكم محمد علي، الذي بدأ بمطالبة محمد علي باشا بسوريا، إزاء مساعدته للسلطان العثماني أثناء حرب الاستقلال اليونانية (المورة)، التي خرج منها دون كسب جديد بل انتهت بجلاء الجيش المصري عن بلاد المورة والعودة لمصر، واكتفى السلطان بتقديم جزيرة (كريت) لمحمد علي مما أدى إلى خروج الجيش عام ١٢٤٦هـ/١٨٣١م بقيادة إبراهيم باشا متجهة إلى بلاد الشام وفي طريقها احتلت خان يونس، ثم استولت على غزة ويافا وحيفا بعد أن اتخذها قاعدة للإنطلاق إلى داخل الأراضي السورية، وبعدها قصد إبراهيم باشا عكا وحاصرها وسيطر على صيدا وصور وطرابلس وبيروت والقدس(٢١) .

علمت الدولة العثمانية بالحملات المصرية فأرسلت إنذاراً إلى محمد علي باشا بضرورة إيقاف القتال و الانسحاب وفك الحصار، إلا أنّه أخذ يُسوّف ليكسب مزيداً من الوقت، و أصدر أوامره إلى ابنه إبراهيم باشا لتشديد الحصار لفتح عكا قبل دخول القوات العثمانية المعركة، التقى الجيشان بعد ذلك ودارت معركة (الزرافة) التي انتهت بانتصار القوات المصرية وفرار الأتراك، وبعد معاودة الحصار نجح إبراهيم باشا في فتح عكا وأسر غريمه عبدالله باشا والي عكا(٢٢) .

انزعجت الدولة العثمانية انزعاجاً شديداً بعد سقوط عكا، وهزيمة قواتها في معركة الزرافة فجردت جيشاً ضخماً انتصر عليه الجيش المصري بعد معركة من أشرس المعارك الحربية، واصل الجيش المصري زحفه فاحتل حماة وحلب واللاذقية وانطاكية، والتقى الجيشان المصري والتركي في وقعة (قونية)، عام ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م والتي تعتبر من أهم الوقائع الحربية في تاريخ مصر العسكري، وهزم الجيش العثماني شر هزيمة بعد معارك استمرت سبع ساعات(٢٣) .

بعد هذه الانتصارات لمحمد علي لجأت الدولة العثمانية إلى محاولة إيقاف الجيوش المصرية بكل السبل، ووسطت الدول الأوروبية خاصة فرنسا، واستنجدت بروسيا من الناحية العسكرية، وكان السلطان العثماني يرغب في إيقاف الحدود المصرية عند كريت وصيدا وعكا ونابلس وطرابلس والقدس(٢٤) لكن محمد علي باشا كان يصر على ضم سوريا وولاية أدنة لتكون جبال طوروس هي الحدود الفاصلة بين مصر والدولة العثمانية، تحركت الجيوش المصرية أثناء المفاوضات واستولت على كوتاهية وأزمير

التي تعتبر درة التاج العثماني، وأصبح النفوذ المصري ممتداً إلى أزمير وتقدم تجاه الأستانة[٢٥] حيث أصبح أستاذ أسيا الصغرى.

مما دفع الدولة العثمانية للموافقة على صلح كوتاهية[٢٦] والمعقود في ٤مايو ١٨٣٣م وعلى طلبات محمد علي رغماً عنها إذا كان عدم الموافقة يعني ضياع الإمبراطورية العثمانية بالكامل[٢٧] وكان هذا نصراً لمصر وإذلالاً للسلطان، وصار إبراهيم باشا حاكماً عاماً للبلاد السورية وقائداً للجيش المصري.

سعت الدولة العثمانية بعد صلح كوتاهية إلى إعداد جيشها وتهيئته وتقوية أسطولها بدعم ومساندة بريطانيا، وتحريض السلطان على الحرب ضد محمد علي باشا، والتحرش بالقوات المصرية على أمل استرداد ما فقدته أمام الجيوش المصرية، فكانت معركة نصيبين[٢٨] ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م من أهم المعارك في تاريخ مصر الحربي، دخلها الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا رداً على التحرشات العثمانية المستفزة، وانهارت الجبهة العثمانية، وانهزم الجيش العثماني، وقُدّرت خسارته قرابة خمسة آلاف ما بين قتيل وجريح إضافة إلى خمسة عشر ألف أسير[٢٩]، مما أقلق أوروبا التي أيقنت أنّه لابد من التحرك لإيقاف محمد علي باشا عند حدوده التي تحقق مصالح أوروبا، ولولا تدخل الدول الأوروبية وطرد الأساطيل البريطانية محافظي المصريين الموجودين في الموانئ السورية، وساعدت الجيش العثماني، وأرغمت محمد علي باشا على أن يرد الأسطول التركي إلى الدولة العثمانية ويسحب عساكره من آسيا الصغرى[٣٠] أيقنت أوروبا أنّ مارداً مصرياً يجب أن يتم إيقافه عند حدوده حتى لا يهدد المصالح الأوروبية، فتحركت حفاظاً على مصالحها بالإبقاء على الدولة العثمانية متماسكة لضعفها وسهولة القضاء عليها، وفي مقابل القضاء على قوة محمد علي الوليدة التي تمثل خطراً حقيقياً على مصالحها.

فتحت هذه المعركة الطريق أمام إبراهيم باشا للسير نحو الأستانة، وانهار الدفاع التركي إنهياراً تاماً، وتابع سيره في آسيا الصغرى نحو البسفور، إلا أنّ رسالة وصلت إليه من والده لوقف تقدمه عن المتابعة فوقف في مرعش، وأعلن أنّه لن يتجاوز جبال طوروس[٣١] .

كانت هزيمة الجيش العثماني أمام القوات المصرية فرصة مناسبة للتدخل البريطاني، حيث أدرك اللورد بالمرستون (Lord Palmerston) وزير الخارجية البريطاني أن الخطر على المصالح البريطانية ليس مصدره إلا القوة المصرية، فواصل اتصالاته بالحكومة الفرنسية، وفي الوقت نفسه أرسل إلى قائد الأسطول البريطاني شرقي البحر المتوسط تعليمات سرية، بعدم التحرك إلا إذا دخل الأسطول الروسي إلى البسفور، ونزول الجيش الروسي في الأستانة، فالمهمة الأولى هي تصفية الأسطول المصري وشل حركة إبراهيم باشا[٣٢].

كان لانتصارات إبراهيم باشا ووصوله إلى قلب الأناضول، أثره في تحرك الدول الأوروبية بعد أن أدركت حقيقة الخطر على العرش العثماني، فحاولت بريطانيا وفرنسا إصلاح الأمر بين السلطان ومحمد علي باشا، أما روسيا والنمسا وبروسيا فكانت تخشى تطور الموقف وانتشار حركات العصيان والثورات، وترى في خروج محمد علي باشا على السلطان انتصاراً للسياسة الفرنسية ومصالحها في الشرق[٣٣] .

كان بالمرستون يرى أنّ الدول الأوروبية لها الحق في التدخل في الصراع القائم بين السلطان ومحمد علي، لأنّ المنافسة بينهما من شأنها خلق مخاطر كبيرة وفورية لصالح القوى الأوروبية والسلام العام في أوروبا وأنّ الحفاظ على الإمبراطورية العثمانية

يعد الهدف الأساسي للقوى الأوروبية في هذه المرحلة وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بوضع حد لفرص الحرب بين السلطان ومحمد علي باشا، ولكن طالما استمر محمد علي باشا في احتلال بلاد الشام فإن فرص الصدام ستستمر، ولكن بشرط أن يوافق محمد علي باشا على منح سوريا للسلطان، ومنحه بعض الامتيازات لأسرته في مصر منها الحكم الوراثي(٣٤).

وفي ضوء هذا التقدم المصري والأوضاع في أوروبا بين أطراف القوى، رأى بالمرستون انّ الوقت قد حان لبناء تحالف أوروبي ضد مصر رسمياً.

أهداف المعاهدة:

إنّ انتصار جيش محمد علي في نصيبين وقبل ذلك في الجزيرة العربية قد وضع المسألة المصرية والشرقية ومسألة التوازن بين الدول الأوروبية موضع البحث والنظر، وتزعمت بريطانيا الحملة السياسية التي تعكس وجهة نظرها الغاضبة بوجوب المحافظة على السلطنة العثمانية، ورد سوريا إليها، وإخضاع محمد علي بالقوة، وأخذت تؤلب القوى الأوروبية وروسيا على مصر ولذا فقد دعا بالمرستون سفراء روسيا والنمسا للانضمام إليه لمناقشة كيفية دعم الإمبراطورية العثمانية وتحجيم محمد علي باشا، في وقت كان يؤمن بأن تقسيم الإمبراطورية العثمانية إلى دويلات قوية سوف ينشر الأمن في شرقي المتوسط وعلى الطرق المؤدية للهند، إلا أن السياسة الأفضل هي الحفاظ على الإمبراطورية كما هي الآن، وفي الوقت نفسه تحجيم نشاط باشا مصر، كان بالمرستون يؤمن بأنّه في حال احتفظ محمد علي باشا بسوريا فإنّ ذلك سوف يكون خطيراً، فمن الممكن أن تحتذي به بقية أجزاء الإمبراطورية العثمانية، وسوف يمتد الطريق لفصل وادي الفرات من قبل الروس و المصريين مما سيشكل تهديداً للهند(٣٥) درة التاج البريطاني.

ضاق بالمرستون من ردود محمد علي وقرر اتباع أسلوب الحزم والعنف معه فاستدعى (كامبل Campbell) وعين بدلاً منه كولونيل (هودجز Colonel Hodges)، وطلب منه التعامل مع محمد علي بشدة و إقناعه بالجلاء عن اليمن والجزيرة العربية، إلا أنّ باشا مصر لم يستجب لكل المحاولات، فلجأت بريطانيا إلى أسلوب أكثر تأثيراً على مصير دولته بأكملها وهو التحالف الدولي ضده، مستغلة تجدد الصراع بين محمد علي والسلطان العثماني عام (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)، وانتصاره على الدولة العثمانية في معركة نزيب، في ربيع الثاني (١٢٥٥هـ/٢٤ يونيه١٨٣٩م)، فتحالفت مع القوى الدولية (روسيا، النمسا، بروسيا) وأثارت الموقف الدولي ضده، وازداد الضغط الدولي عليه، مما دفع محمد علي بالانشغال بالموقف الدولي ضده، وتضاءلت مسألة وجوده في اليمن والخليج(٣٦).

وعقد لقاء اللورد بالمرستون مع ممثلي كلاً من فرنسا و روسيا في نهاية شهر ديسمبر لتسوية (قضية المشرق) وتحديد مقدار المساحة من الأرض السورية التي يسمح بها لمحمد علي باشا، كما تضمن القرار تحذيراً لباشا مصر مع إمكانية اللجوء لفرض ذلك بالقوة في حال عدم قبوله للشروط المطروحة، كان بالمرستون يرغب في تحطيم الباشا، فأعلن جاهزية البحرية البريطانية وكان يتوقع أن يقدم الباب العالي الجنود على الأرض، إلا أنّ السفير الفرنسي أكد للورد بالمرستون بأنّه بهذا الإجراء تقوي بريطانيا الدولة

العثمانية بإعادة المزيد من الأراضي إليها، إلا أنّ بالمرستون رد بأنّ هذه الإمبراطورية لم تمت، لكنها تحتضر، فقد تمزقت إلى أشلاء، ربما نطيل بعمرها، لكن لا نستطيع إنعاشها وتحييدها، فإعادة سوريا إليها مجدداً لا يعطيها قوة حكم هذا الإقليم وحمايته، فالفوضى والسلب والنهب سوف يتواصل، بسبب المساعي التنافسية بين السلطان والباشا لتحريض السوريين(٣٧) .

وفي لقاء بين السفير الفرنسي غويزوت باللورد بالمرستون في (٢٦محرم١٢٥٦/٣٠ مارس/١٨٤٠م)، أكد غويزوت بأنّ يكون لمحمد علي حق السيادة المتوارث على مصر وسوريا على حد سواء، وأن يتخلى عن بقية الأقاليم، إن لم يحدث ذلك فإن فرنسا تتنبأ بأنّه سوف يزداد نفوذ روسيا في الشرق، كما أنّ إعادة الحرمين الشريفين في الحجاز للسلطان سوف يقويه وذلك لاعتبارهما رمزاً للوحدة الإسلامية، وهذا الرمز لا يمكن إضعافه إلا بالهجوم ضد محمد علي، وذكّر غويزوت بالمرستون بالمساعدة التي قدمها باشا مصر للسلطان في محاولة منع انقسام اليونان، وكيف أنّ بالمرستون وأوروبا السبب وراء الخسارة الكبيرة للإمبراطورية العثمانية، وذكر إمكانية أن يصبح الباشا حليفاً قوياً للسلطان مرة أخرى إذا منح الفرصة، في حين أشار بالمرستون إلى أهميّة سوريا بما تمتلكه من موارد وموقعها المميز بين إستانبول وبغداد والجزيرة العربية، فإذا حكمها محمد علي فإنّ قوته سوف تعادل قوة السلطان(٣٨) .

ناشدت ما سميت بمذكرة ٢٧/يوليو السلطان العثماني بأن يدع أمر التسوية مع الباشا للقوى العظمى (الدول الغربية الخمس بريطانيا–روسيا– بروسيا–النمسا–فرنسا) وأنّ توقيع الحكومة العثمانية سوف يكون ضرورياً لإضفاء نوع من الشرعية للقرار المسيحي (قرار القوى العظمى)، وافقت حكومة السلطان على تقليص أراضي وحدود محمد علي التوارثية لمصر وقد خول ممثل الحكومة العثمانية التوقيع على الاتفاقية مع القوى العظمى، ووضعت حداً لإمكانية التوصل إلى اتفاق بين السلطان والباشا خارج نطاق القوى الأوروبية، فقد تجاوب ممثلو بريطانيا العظمى روسيا، النمسا وبروسيا تجاوباً يصل إلى حد التطابق مع مذكرة نوري أفندي سفير الباب العالي بباريس، أما فرنسا فظلت تدعو لحل سلمي للأزمة، ومخاطر الخيار العسكري إحباطاً لأي ضربة على حليفهم الباشا حفاظاً على نفوذهم ومصالحهم مع محمد علي(٣٩) والمتتبع للأحداث يرى رغبة فرنسا في دعم محمد علي، ورغبة بريطانيا في إضعافه، أما روسيا فلم تكن ترغب إلا بزرع الخلاف بين فرنسا و إنجلترا، أمّا النمسا وبروسيا فكانت بموضع المتفرج والمتكهن بنتيجة هذا الشجار وتكييف نفسيهما على تلك النتيجة(٤٠) .

بنود المعاهدة:

أمام إصرار بريطانيا المدعوم من العثمانيين وباقي الدول الخمس ماعدا فرنسا تم توقيع معاهدة لندن والتي تتألف وثائقها من ثلاثة أجزاء في الجزء الأول: تعهدت بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا مع الإمبراطورية العثمانية على تهدئة الأوضاع في الشرق، والعمل سوياً على إجبار محمد علي باشا على قبول الشروط التي خُصص لها الجزء الثاني من الوثائق، وقد عمل السلطان العثماني في تلك الفترة وبدعم من اللورد بالمرستون بقطع اتصال الباشا بسوريا ودعم المتمردين والثائرين في سوريا، أمّا الجزء الثاني من الاتفاقية فقد جاء على هيئة سبعة بنود على النحو التالي:

إعطاء محمد علي وخلفائه حكم مصر وراثياً وحكم فلسطين (عكا) طوال حياته فقط، والتي جعلت حدودها من رأس النافورة إلى رأس نهر السيسبان في شمال بحيرة

طبريا، ومنه خط يمتد على جانب البحيرة الغربي وضفة نهر الأردن اليمني فشاطئ البحر الميت الغربي، ومنه خط مستقيم يمتد إلى نقطة في شمال خليج العقبة على البحر الأحمر، ثم تتبع الشاطئ من خليج العقبة فخليج السويس حتى بلدة السويس نفسها، مُنح ذلك بشرط أن يقبل المنحة في مدة لا تتجاوز عشرة أيام من تاريخ تبليغه هذا القرار[٤١].

١. أكّدت المعاهدة على أن يكون قبوله مشفوعاً بإصدار أوامره بسحب جنوده من جزيرة كريت والحجاز وأدنة ومن كل أرض استولى عليها بالقوة ومنها في المقام الأول الجزيرة العربية، خاصة إقليمي نجد والأحساء وإعادة الأسطول العثماني وطاقمه فوراً[٤٢]، ولذا فإنّ انسحاب خورشيد باشا وقواته من الجزيرة العربية كان تنفيذاً لقرارات المعاهدة، وأن الأوامر وصلت له بتنفيذ تلك القرارات والعودة إلى مصر.
٢. وفي حال عدم الاستجابة لذلك، فإنّ العرض سيكون قاصراً على مصر فقط دون سواها، وفي حال عدم سحب قواته خلال عشرة أيام أخرى فإنّه سوف يتم إنكار عليه حتى مصر.
٣. دفع جزية سنوية للسلطان تتناسب مع الأراضي التي تحت يده.
٤. أن يلتزم محمد علي بتطبيق كافة المعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية بما فيها (بلطة ليمان).
٥. أن تصبح قوة محمد علي البرية والبحرية جزءاً من قوات السلطان.
٦. إذا رفض محمد علي هذه الشروط يلجأ المتحالفون إلى استخدام القوة ضده والتزامهم بحماية عرش السلطان.

فأثر محمد علي أن يسحب جيشه وإدارته من الشام، والجزيرة العربية وسواحلها وتمت تسوية المسألة المصرية برمتها[٤٣] وهكذا جعلت معاهدة لندن ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م المسألة المصرية مسألة دولية كما أرادت بريطانيا، وانتهى الوجود المصري في الجزيرة العربية بانسحاب القوات المصرية من أقطار الجزيرة كلها، الحجاز ونجد والخليج واليمن، وأحرزت القوات البريطانية السبق معتمدة على تفوقها وتحالفها مع الدولة العثمانية ومع بعض شيوخ وأمراء الخليج.

تحليل المعاهدة والنتائج التي ترتبت عليها:

في العاشر من ديسمبر عام١٢٥٥هـ/١٨٤٠م كتب محمد علي لوزير السلطان العثماني معلناً استعداده لسحب جنوده من جزيرة كريت، ومن شبه الجزيرة العربية، ومن المدينتين المقدستين مكة والمدينة، معلناً في الوقت نفسه بأن جنوده في أضنه وسوريا قد بدأوا العودة إلى مصر، في الوقت الذي بدأت الأساطيل المتحالفة انسحابها من السواحل السورية إلى بحر إيجه، وكان الجنرال جوشمو (Jochmus) قائد الجنود العثمانيين يسعى لوضع حد للهالة التي أحيطت بإبراهيم باشا وجنوده و أنّهم لا يُغلبون ولا يُقهرون وذلك بإلحاقه الهزيمة بهم، واستعادة المعنويات للجنود العثمانيين، وكان يدعمه اللورد بونسونبي (Ponsonby) السفير البريطاني في إستانبول، والتي كانت تعليماته هي التي بنى عليها الجنرال جوشمو تجهيزاته وعزمه على العمل بطاقة كبيرة والقيام بعمليات هجومية مستمرة، في حين كان يسعى العميد البحري السير تشارلز نابيير(Sir Charles Napeir) قائد الأسطول البريطاني الذي أصبح بعد ذلك اللورد نابيير لإعادة الجيش المصري بسلام

إلى مصر[٤٤] .

لذا تمّ الاستيلاء على بيروت، وتجلى الموقف الهش للمصريين في سوريا على طول الحدود الشمالية، وتمّ الانسحاب، وتمّ إخلاء كل الشمال السوري في منتصف نوفمبر عام ١٢٥٥ه/١٨٤٠م وتمّ إجلاء كل موظفي الإدارة المصريين من الأراضي السورية، وسادت الفوضى كافة أرجاء سوريا، وكان السكان عموماً معادين للباشا والسلطان على حد سواء، استغرق انسحاب الجيش المصري بين بدء التحرك من دمشق إلى غزة، والذي تم تقسيمه إلى طوابير ووصول أول الطوابير إلى الحدود المصرية شهراً كاملاً، وقد حاول البريطانيون تدمير الجيش المصري طوال طريق مسيرة الانسحاب، وبوصول الجيش إلى الحدود المصرية وصلت التسوية الدبلوماسية مع محمد علي إلى مرحلتها الأخيرة[٤٥] . ويبدو أن العثمانيين أرادوا بذلك إلحاق الضرر بجيش محمد علي واستعادة الشام وأجزاء من فلسطين لتقوية مركزهم التفاوضي.

وعلى الرغم من صدور الاوامر لخورشيد باشا بالانسحاب من الجزيرة العربية إلا انه مكث مدة تزيد عن خمسة أشهر دون اتخاذ إجراءات فعلية للتنفيذ، يرجع ذلك لعدم ترحيب خورشيد بفكرة الانسحاب وتمسكه بالمناطق التي ضمها للاستفادة من عائداتها المادية للانفاق على الجنود، إلا أنه اضطر بسبب الرسائل المتكررة من مصر لتنفيذ الانسحاب الذي استغرق وقتاً طويلاً نظراً لحرصه على أن تتم عملية الانسحاب بسرية تامة[٤٦] حتى لا تستغل القبائل النجدية تراجع القوات وتنتقم منها، لأعمالهم الحربية السابقة على أراضيهم، فتذكر الوثائق أن انسحاب قوات خورشيد باشا من نجد تمّت بالتمويه[٤٧] وبالرغم من ذلك فإنّ عمليه الانسحاب واجهت عقبات أخرى أهمها قله الأموال التي تدفع لجمع الجمال كأجرة نقل الجيش و الذخائر من نجد الى مصر، إضافة الى تفرق جنود خورشيد باشا في أطراف نجد والأحساء والذي يعتبر مشكلة أخرى واجهته لأنّ جمعهم يحتاج وقتًا طويلًا في ظل السرية المفروضة على تحركات الانسحاب[٤٨] إلا أن هذه المشاكل تم حلها، بحصوله على مجموعة من الجمال، وكان محمد علي باشا قد أصدر بتاريخ (١٢ربيع الأول ١٢٥٦ه/مايو١٨٤٠م)، أمره بإرسال الأموال اللازمة إلى خورشيد، فبدأ بالانسحاب، وخرجت جميع قواته من ثرمداء يوم توقيع معاهده لندن، ولحقت بخورشيد، وكان قد قدم إليه خالد بن سعود، حيث تمت إجراءات تنصيبه أميراً على نجد في ١٠ رجب/سبتمبر، وبعد ذلك قام بتصفية جميع حسابات حملته في المدينة، و غادر إلى مصر، فيما تتابعت بقيه الآليات الموجودة في الجزيرة العربية، التي خلت من قوات محمد علي بشكل نهائي في (٢ شوال١٢٥٦ه/٤ ديسمبر١٨٤٠م)[٤٩] . وهكذا أحبطت معاهدة لندن مشروع محمد علي التوسعي، وما إن حل عام (١٣٥٩ه/١٨٤١م)، إلا وقد وصلت التسوية الدبلوماسية مع محمد علي إلى مرحلتها الأخيرة، وتحطمت طموحاته على صخرة القوى الدولية ذات المصالح في المنطقة والتي كانت تملك الوسائل لتحقيقها، وهكذا أفسح المجال للدول الأوروبية النافذة لملء الفراغ الذي تركه محمد علي.

الجدير بالذكر أنّه عندما وصلت طلائع القوات المنسحبة إلى جدة، حدثت ردة فعل عند الأهالي حيث تظاهروا بالعصيان، وحاولوا إعاقة انسحاب القوات المصرية إلا أنّها تمكنت من وضع الترتيبات الكفيلة بسحب القوات ومعداتها بصورة جيدة، كما تركت قوة مع الشريف محمد بن عون للمحافظة على الأمن بعد سحب القوات، مع استمرار القبائل المختلفة وبعض الأشراف في تمردهم، وقيامهم بعمليات انتقامية ضد فلول القوات أثناء انسحابها' وسادت البلاد على أثر انسحاب قوات محمد علي حالة من الفوضى والاضطرابات والفتن والتمزق الاقتصادي و الاجتماعي[٥٠]' مما يدل على أنّ أسلوب

العنف الصارم وفرض السطوة والهيبة بالقوة الذي اتبعه محمد علي مع القبائل العربية، خلقت روح التمرد في نفوسهم والتي أدت إلى استمرار الثورة ضد حكم محمد علي في جميع أرجاء الجزيرة العربية .

استثمرت بريطانيا انسحاب القوات المصرية من اليمن حيث قامت في عدن بعقد معاهدات صداقة وتجارة مع شيوخ القبائل، واختلفت الامتيازات التي مُنحت للشيوخ حسب مكانتهم، وفي مقابل هذه الامتيازات أصبح تدخل بريطانيا في شؤون هذه المشيخات واضحاً، حتى تدخلت في تعيين وانتخاب الحكام المحليين لتضمن تعيين وانتخاب عناصر موالية لها، كما رسمت سياستها على أساس إضعاف القبائل دون التدخل المباشر(٥١).

كاد وصول القوات المصرية إلى الخليج العربي أن يُشكل حافزًا لتجميع مشيخات الخليج المفككة والسعي في تحقيق الوحدة بينها تحت حكم مركزي واحد، وكان احتمال نجاح تحقيق الوحدة أمراً وارداً، إلا أنّ توقيع معاهدة لندن واضطرار مصر إلى الانسحاب من الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية بدد هذا الحلم، وأصبحت تلك المناطق مسرحاً للنفوذ البريطاني الذي تعزز أكثر من ذي قبل.

لقد استفاد السعوديون إلى حد كبير من انسحاب القوات المصرية من نجد والخليج العربي، حيث حدث فراغ سياسي كبير لم تستفد الدولة العثمانية من هذه الفرصة ولم تنجح بملء هذا الفراغ وتدعيم سيطرتها، في الوقت الذي كانت فيه إمارات الخليج تعاني من الضعف والتفكك فلم تنجح أي منهما أن تسد جانباً من هذا الفراغ، مما أتاح الفرصة للسعوديين للاستفادة من هذا الوضع و أصبح الباب مفتوحاً لإحياء الدولة السعودية من جديد(٥٢) فلقد استفاد الإمام فيصل بن تركي من هذا الوضع ونجح في إعادة بعث الدولة السعودية الثانية في مرحلة حكمه الثاني.

كما أنّ وصول القوات المصرية إلى الخليج أثر تأثيراً كبيراً في تطور علاقة بريطانيا بإمارات الخليج، وظهر ذلك واضحاً في السنوات التي أعقبت انسحاب هذه القوات، حيث ساندت الحكومة البريطانية سلطنة مسقط ضد قوات محمد علي وقوة السعوديين ليس حرصاً على المحافظة على ما كانت عليه من قوة واتساع، إنّما كان تأييداً ضد خطر اعتبروه يهدد نفوذهم بالدرجة الأولى، وما أن انسحبت القوات المصرية من المنطقة بعد المعاهدة، حتى مضت الحكومة البريطانية تنفذ سياستها في إضعاف السلطنة وتفكيكها(٥٣) . حيث لم يعد هناك منافس في المنطقة يهدد نفوذها، فسعت إلى تطبيق سياستها المتمثلة بإضعاف أي قوة تظهر في المنطقة حتى لا تُشكل تهديداً لها.

أمّا البحرين التي كانت تستغل منافسة القوى(٥٤) في الخليج العربي لصالحها، فبعد انسحاب القوات المصرية وازدياد النفوذ البريطاني وتقوية مركزهم في الخليج دخلت في النهاية تحت الحماية البريطانية، واصبح المقيم البريطاني هو المتصرف في شؤونها، وأصبح نفوذ شيخها اسمياً، واستخدمت الحكومة البريطانية المعاهدات التي أبرمتها معها حجة قوية لمنع أي محاولات للاستيلاء على البحرين، أما المناطق الواقعة شمال البحرين باستثناء إمارة الكويت فقد أصبحت عقب انسحاب القوات المصرية هدفاً لمحاولات السعوديين استعادة الأحساء وشيوخ البحرين على قطر، في وقت حاولت الدولة العثمانية تثبيت نفوذها في تلك المناطق، لكنّها اصطدمت بمحاولات الحكومة البريطانية تقوية نفوذها في الخليج حيث أخذ الإنجليز يزحفون من جنوب الخليج إلى شماله، وأخذت بريطانيا تقوي نفوذها في الخليج عن طريق إيجاد مصالح لها في الخليج بقضائها على

القرصنة وتجارة الرقيق وتجارة السلاح وعمليات المسح لجزره وسواحله وإنشاء الخطوط البرقية، مستغلة ضعف فارس و الدولة العثمانية[٥٥] وانسحاب القوات المصرية من الخليج العربي فأصبحت الساحة فارغة لها دون منازع .

كما حاولت الدولة العثمانية عقب انحلال قوة محمد علي وانسحابها من الجزيرة العربية، استعادة ما فقدته من ممتلكاتها في الجزيرة العربية، فاستولت على الحجاز وأبقت السيادة المحلية لأشراف مكة كما عززت حامياتها العسكرية بمكة والمدينة، وبظهور قوة السعوديين في العهد الثاني لحكم الإمام فيصل بن تركي اتجهت لمساندة آل الرشيد في حائل، وضغطت على الإمام فيصل حتى اعترف بالسيادة العثمانية وإن كانت اسمية[٥٦] .

وهكذا تحطمت أماني وأحلام محمد علي السياسية بإقامة الدولة الموحدة أو الإمبراطورية العربية الكبرى، وأسدلت معاهدة لندن الستار على مشاريعه التوسعية، وحالت دون تحقيق تطلعاته ولم يستطع أن يحقق أحلامه في الاستيلاء على شبه الجزيرة العربية واليمن والبصرة، بسبب وقوف الدول الأوروبية ضد مشاريعه لتهديدها مصالح تلك الدول وفي مقدمتها بريطانيا.

وظهر في تلك الفترة ازدياد للنفوذ البريطاني في مصر والمنطقة العربية بصورة واضحة بعد معاهدة لندن، بسبب الدور الهام الذي قامت به بريطانيا في إبرام هذه المعاهدة وإقصاء محمد علي من المنطقة وإنهاء حالة عدم الاستقرار التي ظلت تُثقل كاهل مصر ردحاً من الزمن، فبعد أن كانت مجرد ولاية منذ الفتح العثماني في عام (٩١٥هـ/١٥١٣م)، أصبحت تستظل تحت حكم أسرة ذات حقوق شرعية وتتمتع بنظام خاص يمنحها حكماً ذاتياً، ومنذ ذلك الحين عاش محمد علي في سلام مع البلاد العربية والغربية ومع الدولة العثمانية، وشعور السلطان العثماني بالامتنان لها لمناصرتها له ضد محمد علي باشا.

الخاتمة:

- سعت السياسة البريطانية إلى إبعاد أي قوة تهدف إلى إيجاد موطئ قدم لها على سواحل اليمن والخليج العربي، وتثبيت قدمها على سواحله، وقطع خط الرجعة على أطماع محمد علي على تلك السواحل لأنّها كانت حريصة على مصالحها فيها، وعلى تأمين طرق تجارتها إلى الهند، والعمل على الانتفاع بموانئ الحجاز واليمن واتخاذها قواعد تجارية، ومنع أي قوة من السيطرة عليها واغتنام أي فرصة للتدخل والسيطرة على هذه الموانئ.
- دعمت السياسة البريطانية أي نشاط ضد محمد علي في المنطقة، والذي رأت فيه تهديداً لنفوذها في المنطقة، فوقفت بوجهه وخلقت له العقبات ووضعت أمامه العراقيل، واستمرت في مقاومته طوال فترة حكمه.
- سعت بريطانيا للتصدي لسياسة محمد علي التوسعية وتطلعاته الطموحة ووضع حد لها بالاستيلاء على عدن عام (١٢٥٤هـ/١٨٣٩م)، وتقوية علاقاتها مع مشايخ وحكام الخليج.
- تزعمت بريطانيا بعد انتصار محمد علي في نصيبين وقبله في الجزيرة العربية حملة سياسية تعكس وجهة نظرها القاضية بوجوب المحافظة على السلطة العثمانية بأي ثمن، ورد سوريا إليها وإخضاع محمد علي بالقوة، وأخذت تؤلب القوى الأوروبية وروسيا ضد مصر، لأنّ انهيار الدولة العثمانية سيؤدي إلى سيطرة فرنسا باعتبارها حليفة لمحمد علي.

- جعلت معاهدة لندن(١٢٥٦ه/١٨٤٠م) المسألة المصرية مسألة دولية كما أرادت بريطانيا، وانتهى الوجود المصري في الجزيرة العربية بانسحاب القوات المصرية من أقطار الجزيرة العربية كلها، وفرضت الوصاية البريطانية على مصر، إذا حددت نفوذ محمد علي فيها فقط، ونظمت العلاقة بينه وبين الباب العالي بالشكل الذي يخدم مصالحها.
- حطمت معاهدة لندن مشروع محمد علي التوسعي وما أن حل عام (١٣٥٩ه/١٨٤١م) إلا وصلت التسوية الدبلوماسية مع محمد علي إلى مرحلتها الأخيرة وتحطمت طموحاته على صخرة القوى الدولية ذات المصالح في المنطقة، وهكذا فسح المجال للدول الأوروبية النافذة لملء الفراغ الذي تركه محمد علي.
- لم يحسن محمد علي باشا قراءة الوضع الدولي جيداً، والسياسة البريطانية على وجه التحديد، حيث اندفع كثيراً في طموحاته التوسعية وبخاصة في اليمن والخليج العربي وهي مناطق نفوذ بريطانية، والشام والتي تعني خسارة كبيرة للدولة العثمانية، وهي خسارة لا تقبلها القوى الدولية حينذاك، إضافة إلى سياسته القمعية التي تسببت في عدم تأييد شعوب المناطق التي سيطر عليها لسياساته، لذا وجد نفسه وحيداً عندما تكتل العالم عليه، وبالتالي خسر طموحاته، وفشل في تحقيق سياساته.
- كان لوصول القوات المصرية إلى الخليج العربي أثره في تجميع مشيخات الخليج المفككة والسعي لتحقيق الوحدة تحت حكم مركزي واحد إلا أنّ توقيع معاهدة لندن واضطرار مصر إلى الانسحاب من الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، أثره في تبديد هذا الحلم، وأصبحت المنطقة مسرحاً للنفوذ البريطاني الذي تعزز أكثر من ذي قبل.
- استفاد الإمام فيصل بن تركي من الفراغ الذي خلفه انسحاب القوات المصرية من نجد والخليج العربي ونجح في بعث الدولة السعودية الثانية في مرحلة حكمه الثاني.
- سعت بريطانيا بعد انسحاب القوات المصرية في إضعاف أي قوة تظهر في المنطقة وتفكيكها حتى لا يعود هناك منافس لها في المنطقة يهدد نفوذها، فأصبحت الساحة فارغة لها دون منازع.
- أسدلت معاهدة لندن الستار على مشاريع محمد علي التوسعية وأحلامه في إقامة دولة موحدة وإمبراطورية عربية كبرى، بسبب وقوف الدول الأوروبية ضد مشاريعه لتهديدها مصالح تلك الدول وفي مقدمتها بريطانيا.

أدت معاهدة لندن إلى زيادة النفوذ البريطاني في مصر والمنطقة العربية بصورة واضحة بعد إقصاء محمد علي من المنطقة، وشعور السلطان العثماني بالامتنان لها لمناصرتها له ضد محمد علي باشا.

الملاحق: معاهدة لندن

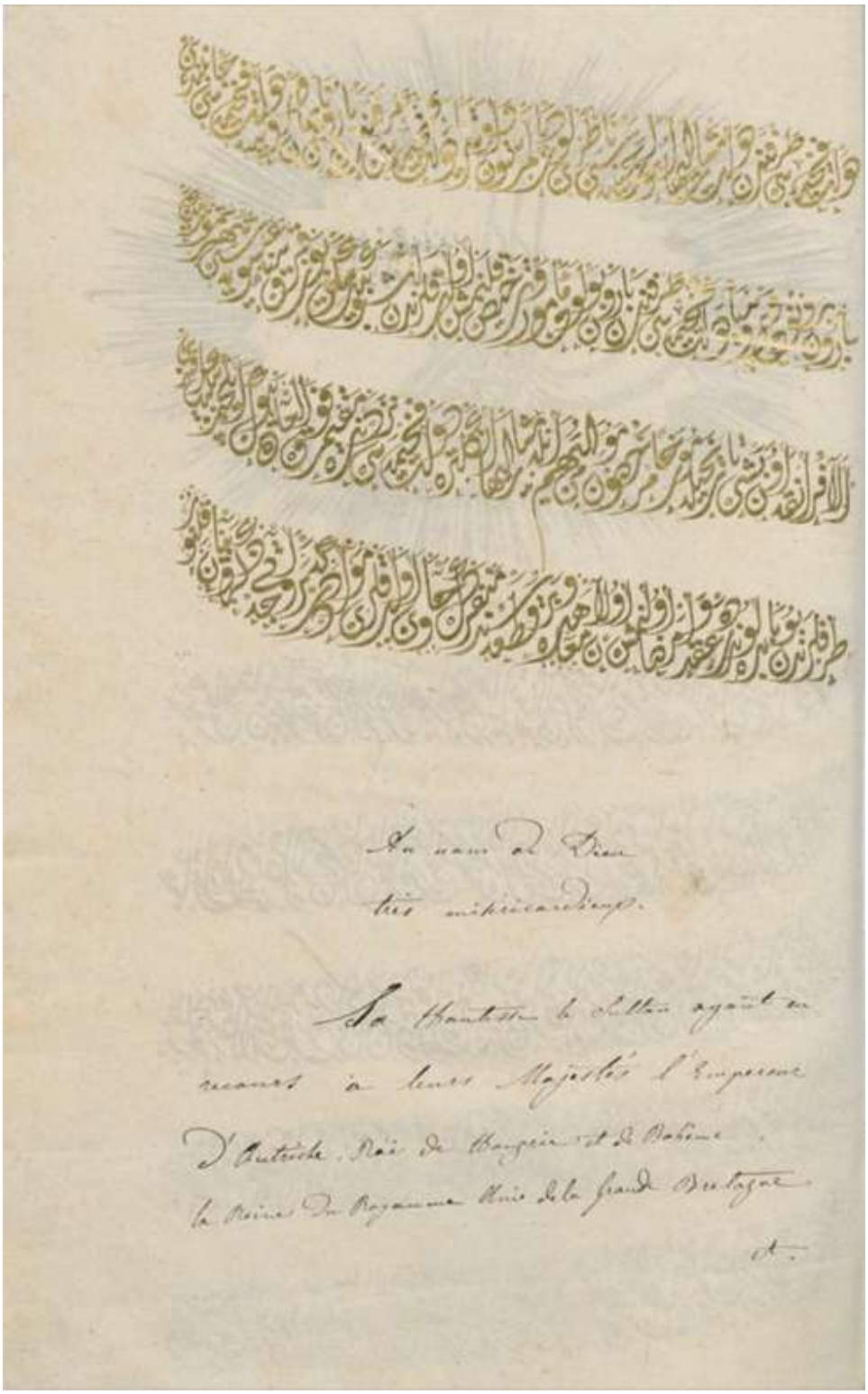

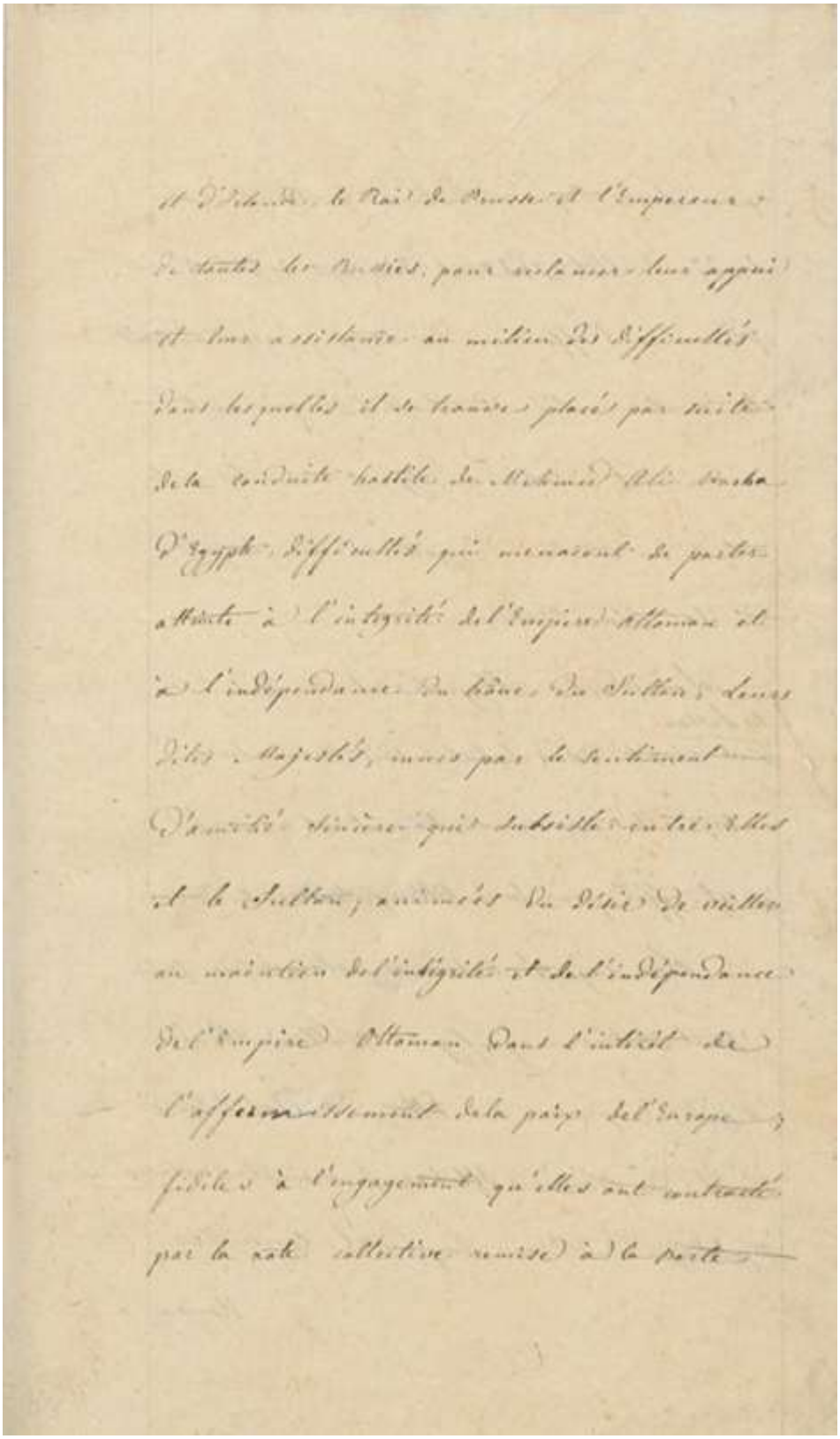

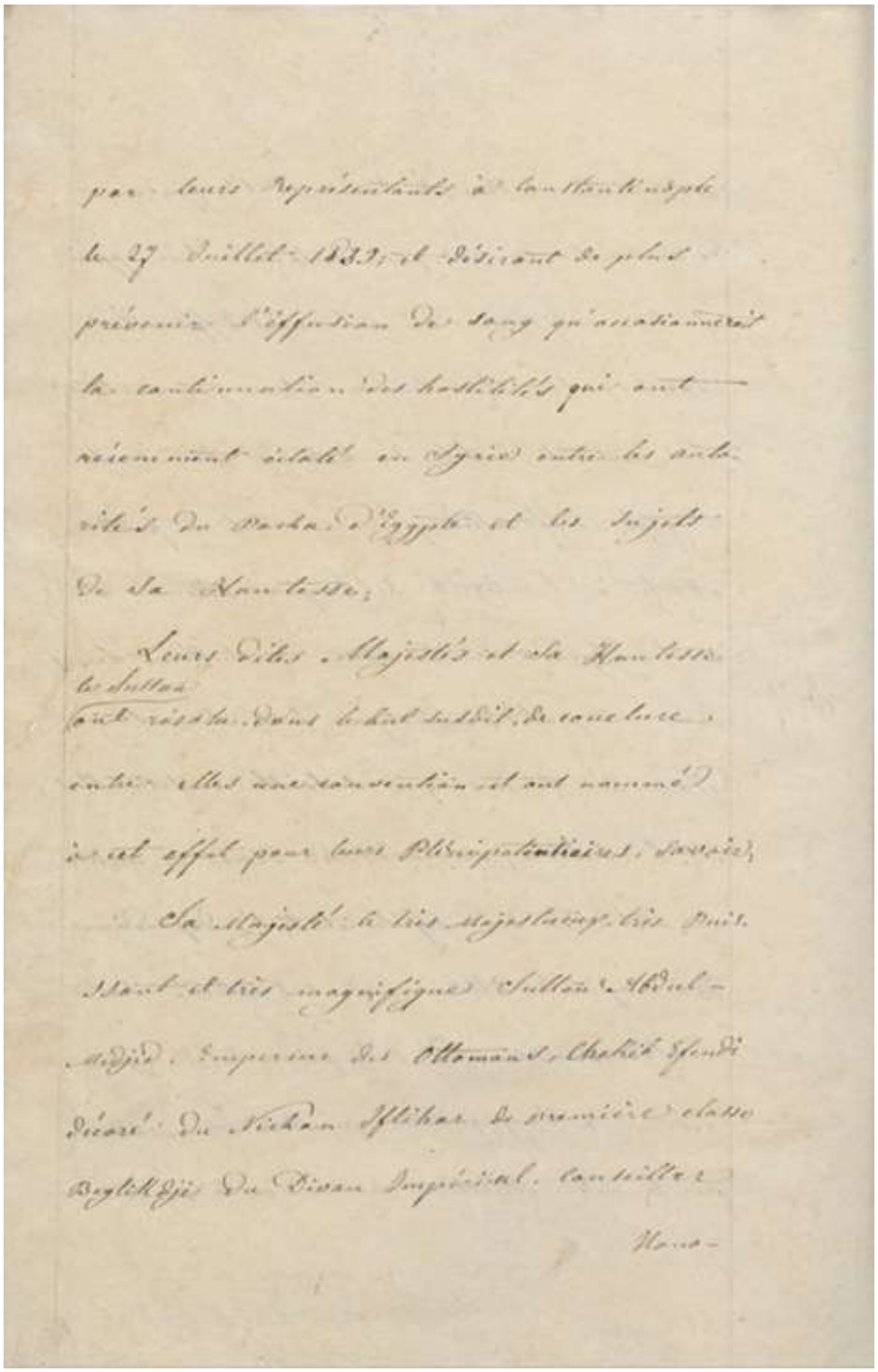

par leurs Représentants à Constantinople
le 27 Juillet 1833; et Désirant de prévenir
prévenir l'effusion du sang qui arrêterait
la continuation des hostilités qui ont
malheureusement éclaté en Syrie entre les autorités du Pacha d'Egypte et les sujets
de sa Hautesse;

Leurs dites Majestés et sa Hautesse le Sultan
sont résolus dans le but susdit de conclure
entre elles une convention et ont nommé
à cet effet pour leurs Plénipotentiaires savoir;

Sa Majesté la très Majestueuse très Puissante
Haut et très magnifique Sultan Abdul-
Medjid, Empereur des Ottomans, Chakir Effendi
Divan du Nichan Iftihar de première classe
Beylikdji du Divan Impérial, son Ministre
Plen-

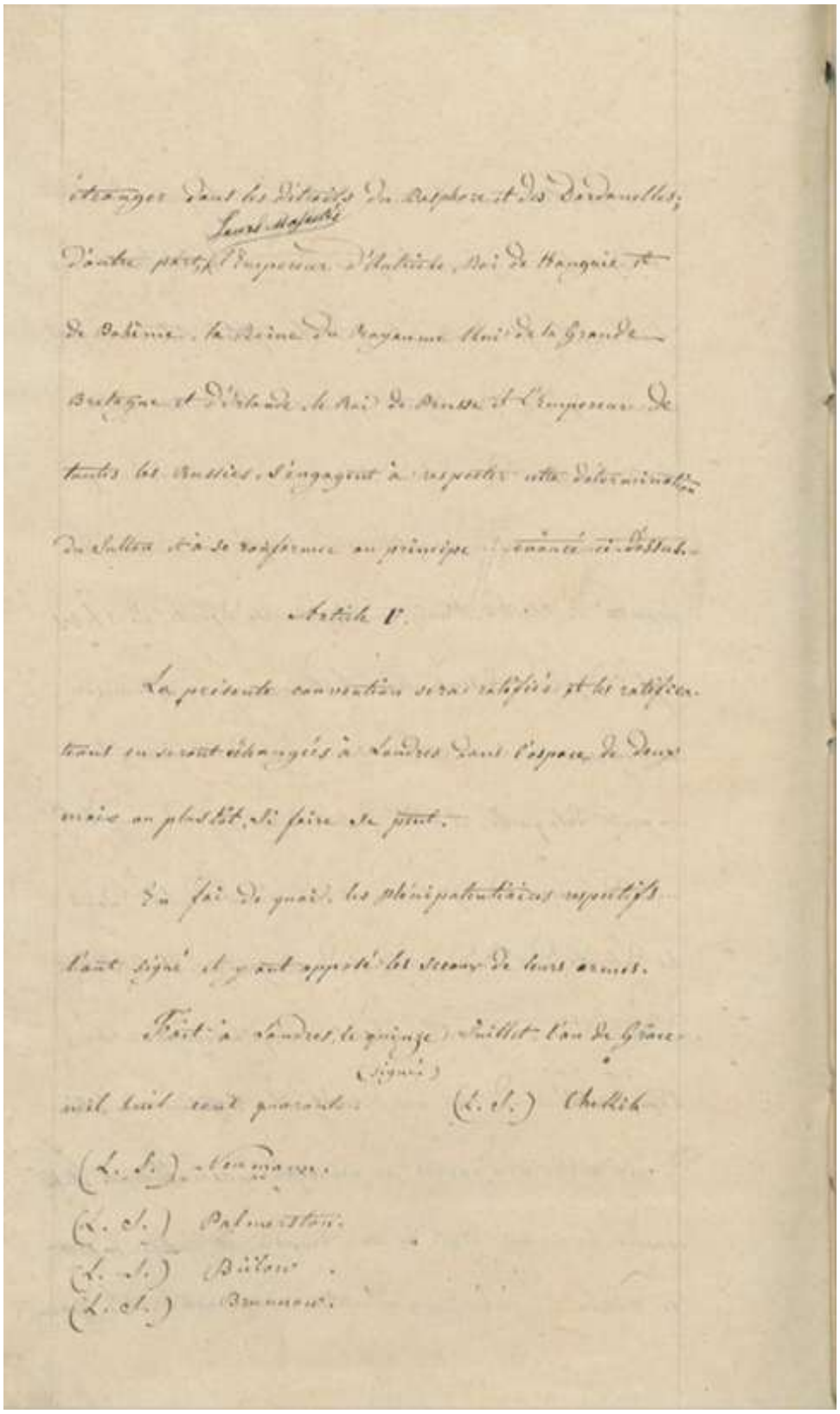

étrangers dans les détroits du Bosphore et des Dardanelles.

Leurs Majestés
Sa dite Majesté l'Empereur d'Autriche, Roi de Hongrie et de Bohême, la Reine du Royaume Uni de la Grande Bretagne et d'Irlande, le Roi de Prusse et l'Empereur de toutes les Russies, s'engagent à respecter cette Détermination et à la renforcer au principe [illegible].

Article V.

La présente convention sera ratifiée et les ratifications en seront échangées à Londres dans l'espace de deux mois ou plutôt, si faire se peut.

En foi de quoi, les plénipotentiaires respectifs l'ont signé et y ont apposé les sceaux de leurs armes.

Fait à Londres, le quinze juillet l'an de Grâce mil huit cent quarante.

(Signés)
(L. S.) Bülow.
(L. S.) Brunnow.
(L. S.) Palmerston.
(L. S.) Bülow.
(L. S.) Brunnow.

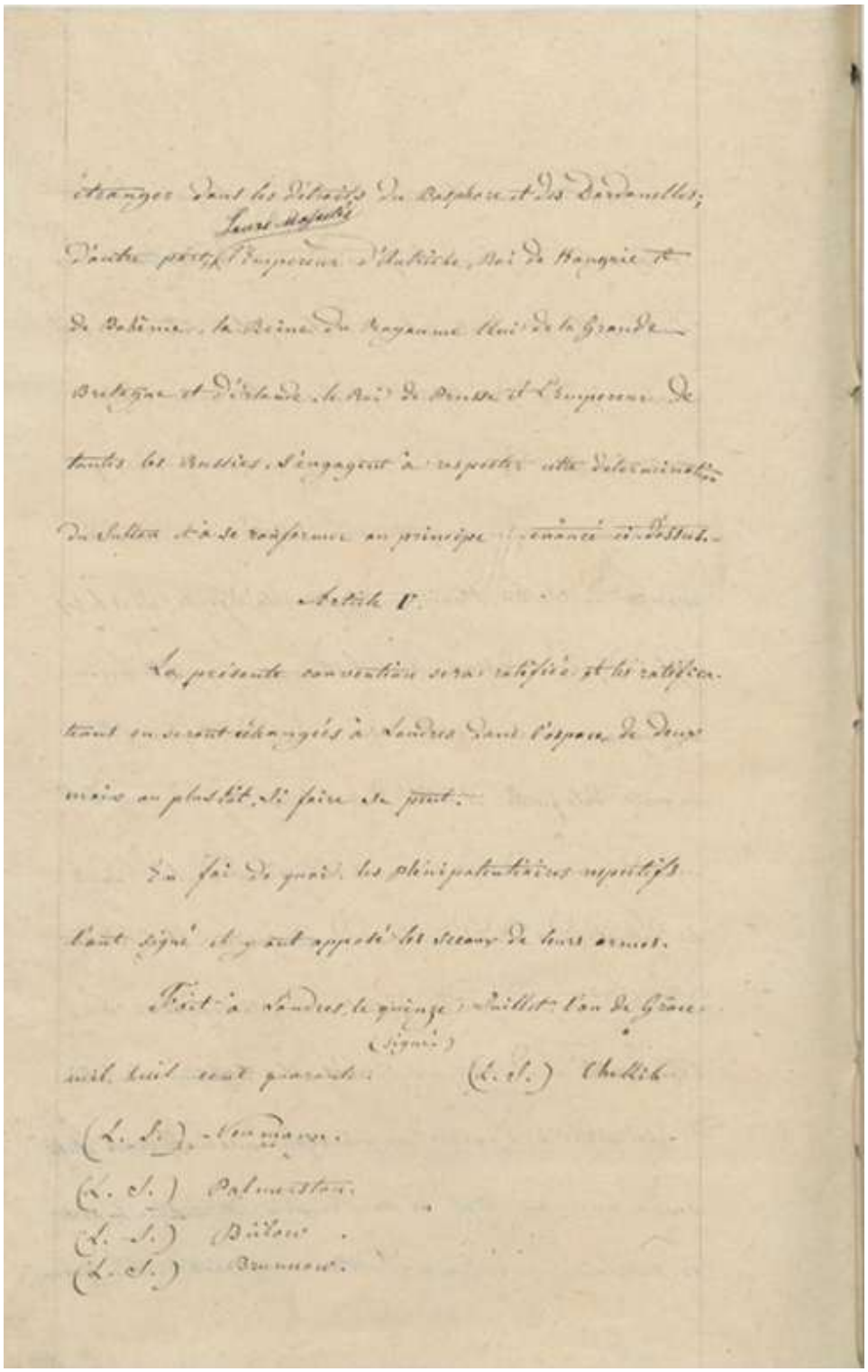

étrangers dans les Détroits du Bosphore et des Dardanelles;
Leurs Majestés
D'autre part, l'Empereur d'Autriche, Roi de Hongrie et
de Bohême, la Reine du Royaume Uni de la Grande
Bretagne et d'Irlande, le Roi de Prusse et l'Empereur de
toutes les Russies, s'engagent à respecter cette Détermination
du Sultan et à se conformer au principe ci-dessus établi.

Article V.

La présente convention sera ratifiée et les ratifications
en seront échangées à Londres dans l'espace de deux
mois ou plutôt, si faire se peut.

En foi de quoi, les plénipotentiaires respectifs
l'ont signée et y ont apposé les sceaux de leurs armes.

Fait à Londres, le quinze Juillet l'an de Grâce
mil huit cent quarante. (Signé)

(L. S.) Bülow.
(L. S.) Brunnow.
(L. S.) Palmerston.
(L. S.) Bülow.
(L. S.) Brunnow.

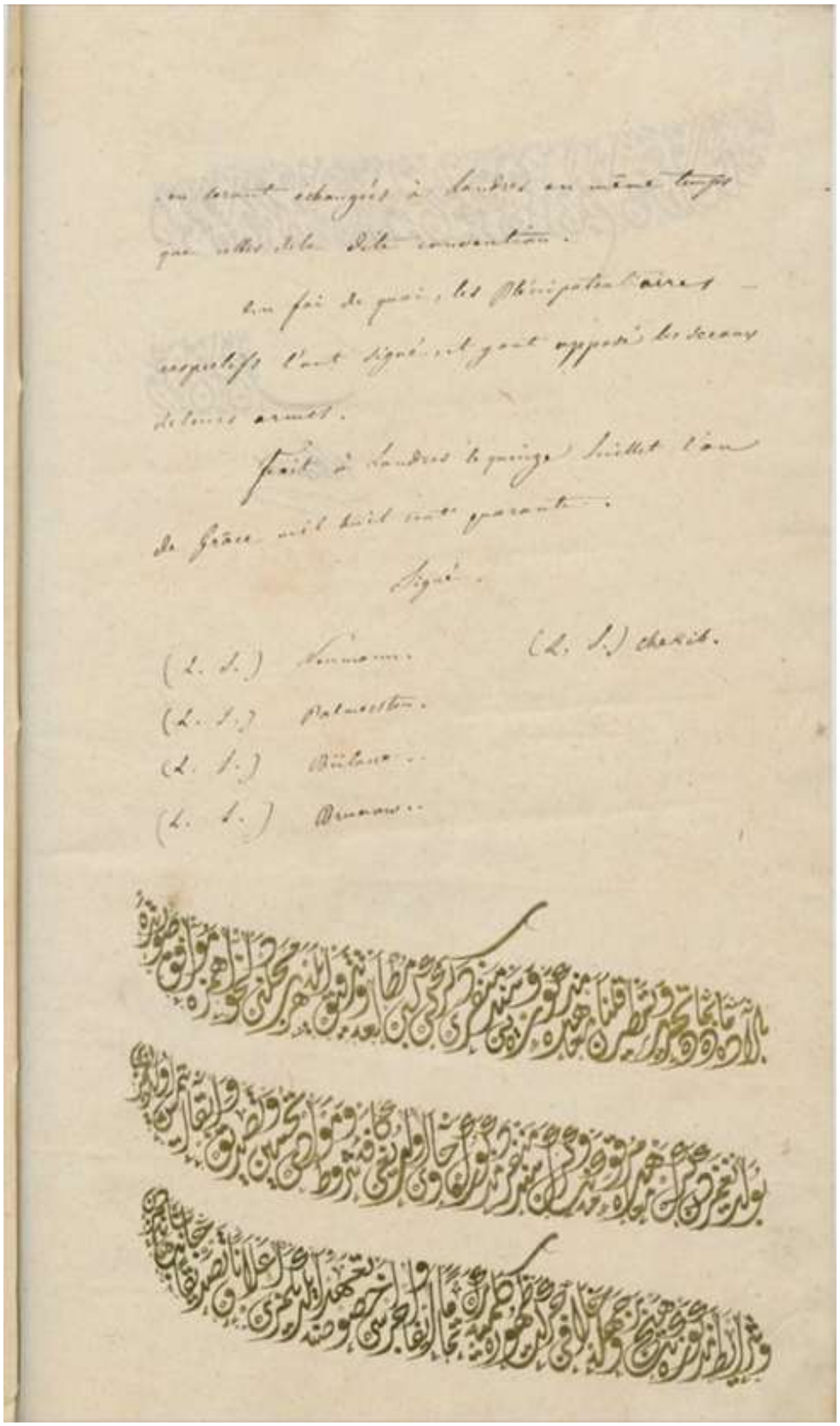

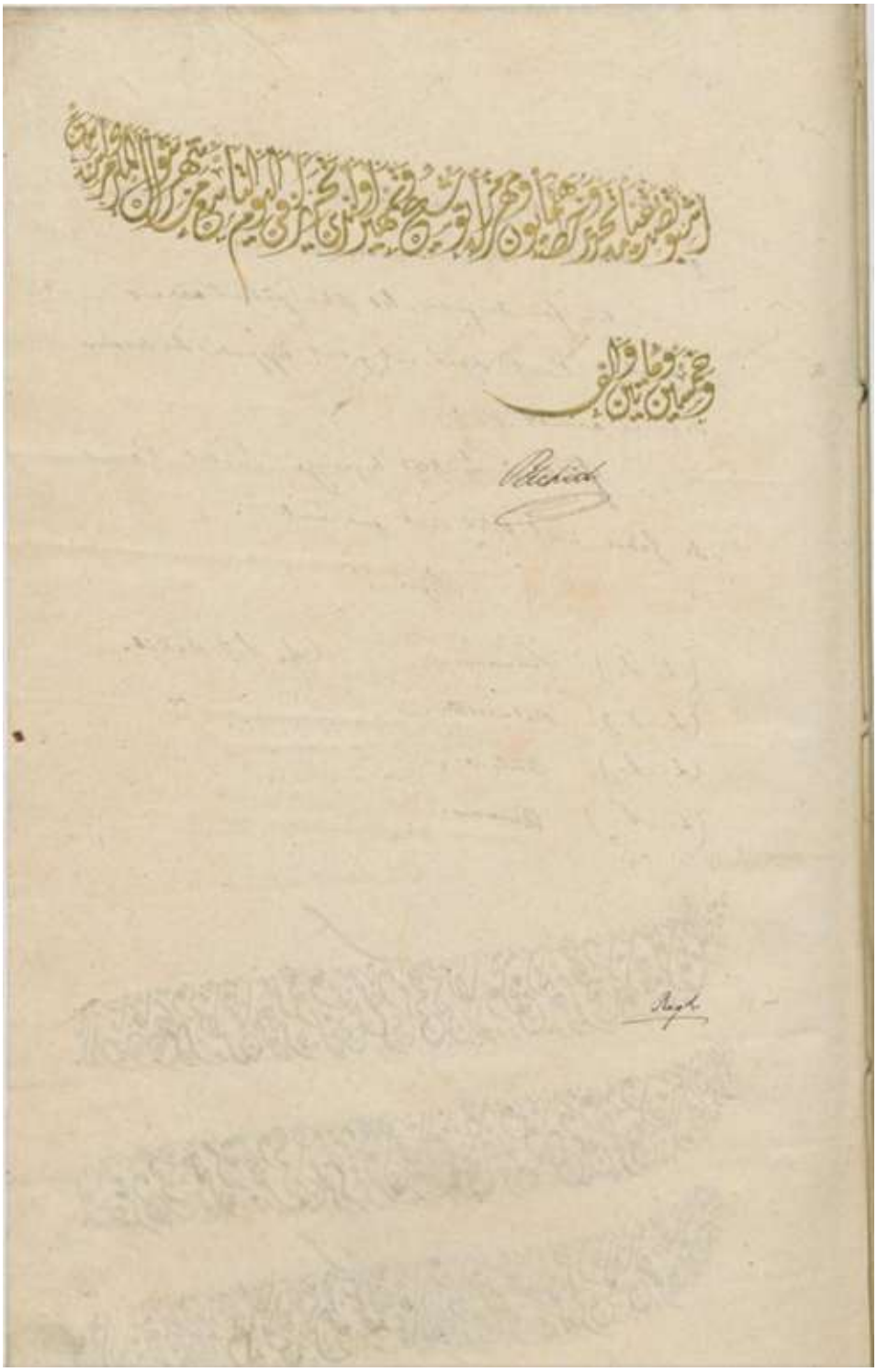

Abstract

London Treaty & Its influence on Political Situation on Arab Gulf Area

By Fatma Muhammad

Expansion in Arab Peninsula was a significant goal to Mohammad Ali Pasha, the Egyptian governor, for realizing his dream in establishing a great Arabian empire. But this goal was a serious threat to the British, as it Leeds to an Egyptian domin once over the Red Sea and Arab Gulf.

The Egyptian advance towards Arab Peninsula and the Gulf Costa began after signing (كوتاهية) reconciling agreement between Mohammed Ali and the Turkish Sultan in April ١٨٣٣. The British reaction was a military intervention in Syria, taking the opportunity of the Turkey_ Egyptian crisis. Mohammed Ali was obliged to withdraw from all areas, which he occupied in Syria. Other European forces beside the British, Russian, Brosian, and Austrians, which aimed – at first place, at Shrinking. Mohammed Ali's domains, which increased, recently, at the cost of the Turkish Sultan.

الهوامش

(١) أدى استيلاء حكومة الدرعية على الحجاز وخضوع الحرمين الشريفين للسعوديين، أن بدأت الدولة العثمانية تدرك قوة الدرعية و خطرها عليها دينيًا و سياسيًا، فبدأت تخطط للقضاء عليها فعهدت بهذه المهمة إلى واليها على مصر (محمد علي باشا)، الذي وافق للحصول على مكاسب شخصية أهمها كسب رضا الدولة العثمانية التي كانت تفكر بعزله، ورفع مكانته في العالم الإسلامي، والحصول على أكبر قدر من المعدات والنفقات من الدولة، كما أنّ فرصة للقضاء على العناصر المشاغبة من جنده، وتحقيق أحلامه وتطلعاته التوسعية، أيضاً كانت الدولة العثمانية تخشى من اتساع نفوذه، فهدفت إلى إضعافه في هذه المهمة، وعلى هذا الأساس أعد محمد علي حملة حربية بقيادة ابنه طوسون باشا، ولكنها لم تحقق هدفها، ثم أرسل حملة أخرى بقيادة ابنه إبراهيم باشا والتي تمكنت من دخول الدرعية والقضاء على الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣ه/١٨١٨م، وبعد انسحاب قوات إبراهيم باشا من نجد والأحساء، تركز النفوذ المصري في الحجاز، فأعطى ذلك الأمير تركي بن عبدالله الفرصة لكي يسيطر على نجد و الأحساء، ثم بعد مقتله تولى ابنه فيصل بن تركي، حيث تمكن من إعادة حكم الدولة السعودية، وكان محمد علي منشغلاً في تلك الفترة في حروبه مع الدولة العثمانية، وبعد توقيع معاهدة كوتاهيه (Kuatahya) بين السلطان العثماني ومحمد علي باشا ١٢٤٩ه/١٨٣٣م وانسحاب أعداد كبيرة من قواته من آسيا الصغرى، مما جعله يتطلع إلى نجد و سواحل الخليج العربي لإخضاعها لسيادته الفعلية، فأرسل حملات لتحقيق أهدافه لمزيد من التفصيل عن أسباب إرسال محمد علي قواته إلى الجزيرة العربية مرتين للقضاء على الدولتين السعوديتين الأولى والثانية انظر: سليمان الغنام، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١-١٨٤٠م في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، ط١، منشورات تهامة، جدة، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م، ص٢٥؛ عيسى الحسن، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٨ه/٢٠٠٨م، ص٦٢٧؛ محمد الخضيري، الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية دور الأحساء والعراق في استراتيجية الدولتين، دار الصولتية للتربية، د.م، د.ت، ص٣٢٤-٣٤٩.

(٢) بعد حرب الدولة العثمانية في بلاد اليونان تدخل الجيش المصري لمناصرة العثمانيين أملاً في الحصول على ولاية الشام وضمها إلى مصر، لكن بعد انتهاء المعارك رفض العثمانيون ذلك، لتشهد العلاقة بين محمد علي باشا والسلطان العثماني توتراً، فاتجه محمد علي للسيطرة على بلاد الشام لاستغلال مواردها من الخشب وتعويض ما مُني به من خسائر في حرب اليونان، واتخذ من خلافه

مع والي عكا ذريعة للقيام بحملتين عسكريتين على بلاد الشام، لمزيد من التفصيل انظر: عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٨ه/١٩٧٨م؛ عبدالرحمن زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي باشا الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٦٩ه/١٩٥٠م.

(٣) جون.ب كيلي: بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠م، ج١، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ص٥٥٢؛ هشام عبد الرؤوف حسن، محمد علي باشا والإمبراطور ميجي مالهما وما عليهما (النهضة المصرية الحديثة والنهضة اليابانية الحديثة دراسة مقارنة)؛ ط١، الدار العالمية للنشر، القاهرة، ص٢٩٦؛ سليمان أبو عز الدين، إبراهيم باشا في سوريا، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص٢٤١.

(٤) واجهت حكومة محمد علي في الحجاز ثورة بعض الجنود، فقد قام جماعة من رؤساء الجنود غير النظاميين بإعلان تمردهم بقيادة محمد آغا المعروف (بتركجة بيلمز Turki Bilmaz) بسبب تأخر مرتبات الجند منذ أن بدأ محمد علي يتجه بأعماله العسكرية نحو بلاد الشام فبدأت إمداداته لحكومة الحجاز لا تنتظم، وأن وصلت لا تكفي، ومما زاد من سوء الوضع المالي لحكومة الحجاز اشتداد تمرد العربان وعدم دفعهم للزكاة المقررة عليهم، فلم تستطع الحكومة الوفاء بدفع مرتبات الجنود، ودفع البعض منهم للسرقة، كما أدرك محمد علي خطورة هذه الثورة على حكومته في الحجاز في وقت يخوض فيه معركة مصيرية مع الدولة العثمانية فحاول اتباع أسلوب المهادنة، ورغم ذلك استمر قادة الثورة في ثورتهم، ومرت أحداث الثورة بدورين رئيسيين أولهما: أرض الحجاز الذي انفجرت أحداث هذه الثورة فيها، ولما ضاق الأمر على الثوار اتجهوا إلى اليمن حيث عملوا على التعاون مع الثوار العسيريين في محاولة لإنجاح ثورتهم، إلا أنه تمكن في النهاية من التغلب على هذه الثورة التي هددت حكمه في شبه الجزيرة باستعمال القوة من ناحية، واحتواء الجانب العسيري إلى جانبه، لمزيد من التفصل انظر: البطريق، المصدر السابق، ص ٦٥ وما بعدها؛ جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٩ه/١٩٦٩م، ص٥٨ وما بعدها؛ عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص٧١ وما بعدها؛ جمال قاسم، المرجع السابق، ص٦٦.

(٥) وهو ما عرف بحادث الوكالة الإنجليزية بالمخا عام ١٢٣٥ه/١٨٢٠م، حيث قام رجال الوكالة الإنجليزية بإلقاء القبض على أحد السكان العرب، وحجزه داخل الوكالة، فطالب حاكم المخا من قبل إمام اليمن بإطلاق سراحه فتم إطلاق سراحه من قبل الوكيل الإنجليزي، فقام السكان العرب بإهانة عدد من ضباط الوكالة ورجالها، كما تعرض الوكيل البريطاني نفسه للإهانة من قبل حاكم المخا الذي القى القبض عليه ثم امر بترحيله إلى الهند، كما وقعت الإهانة على ربان السفينة التي كانت راسية بالميناء، وأغلقت الوكالة، وكان رد الفعل على هذا الحادث شديد من قبل حكومة الهند البريطانية، التي أرسلت قوة بحرية، و وجدت هذه الحادثة فرصه لتحقيق هدفها بالاستيلاء على ميناء المخا الذي كانت ترنو منذ فترة للاستيلاء عليه لأهميته التجارية، وقدمت مطالبها لإمام اليمن والتي تضمنت تحقيق امتيازات واسعه لها في اليمن، ما طل الإمام في تحقيق المطالب التي رأى فيها اضعاف لسيادته، فضربت السفن البريطانية المخا، مما اضطر الامام الى توقيع معاهده مع حكومة الهند البريطانية في ١٠ ربيع الثاني ١٢٣٦ه/١٥ يناير١٨٢١م، لمزيد من التفصيل عن هذه الحادثة انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ج٢، ص٥٩، فاروق عثمان أباظه، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر١٨٣٩-١٩١٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ص ٥٦-٥٧.

(٦) جاد طه، المرجع السابق، ص٦٠.

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص٦٠ وما بعدها.

(٨) البطريق، المرجع السابق، ص٨٢ و٨٣؛ جاد طه، المرجع السابق، ص٦٣-٦٧.

(٩) فاروق اباظة، المرجع السابق، ص١١٩؛ جمال زكريا قاسم: دراسة لتاريخ الإمارات، ١٨٤٠/١٩١٤، ط٢، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٣ه/١٩٧٤م، ص٦٦؛ شبيكة مكي الطيب

وآخرون، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، الكويت، ١٤٠٧ه/١٩٧٨م، ص١٧٧؛ البطريق، المرجع السابق ص٨٢؛ أحمد حسين العقبي: التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر ميلادي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص٢٨٢؛ كيلي، المصدر السابق، ص٥٢٦؛ أليكسي فاسيليف: تاريخ العربية السعودية (من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين)، ط٤، شركة المطبوعات للنشر، بيروت ١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م، ص٢٢٨؛

Maraston, T.E.: Britain,s Imperial Role In the Red Sea Arab ١٨٨٠-١٨٨٧.p.٤٢;

(١٠) هشام عبد الرؤوف حسن: محمد علي باشا والإمبراطور ميجي مالهما وما عليهما (النهضة المصرية الحديثة والنهضة اليابانية الحديثة دراسة مقارنة)؛ ط١، الدار العالمية للنشر، القاهرة، ص٢٩٨؛ حمادة حسني أحمد، الباشا صاحب مصر (محمد علي الكبير ١٧٦٩-١٨٤٩)، ط١، مكتبة بيروت، القاهرة، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص٢٧٦.

(١١) أحد قادة محمد علي العسكريين في مصر و الحجاز ونجد، وعقد لخورشيد باشا قيادة الجيوش المتأهبة للسفر من مصر إلى الحجاز ثم سافر هو على أثرها وبقي هناك قائداً لها، ثم تم تعيينه محافظاً للمدينة المنورة بدلاً من تيمور آغا، وفي جماد الآخر عام ١٢٥٣ه تم اختياره قائداً للحملة المزمع إرسالها إلى نجد، وكانت رتبته العسكرية مير ميران (أمير أمراء). خليفة المسعود، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية ١٢٣٤-١٢٨٢ه/١٨١٨-١٨٦٦م، دراسة تاريخية وثائقية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م، ص٢٦٥.

(١٢) فاروق اباظة، المرجع السابق، ص٢١٧ وما بعدها؛ كيلي، المصدر السابق، ص٥٢٩ و٥٤٢؛ فاسيليف، المرجع السابق، ص٢٢٧؛ ص٣٧؛ جمال قاسم، المرجع السابق، ص٦٦؛ أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، ط٣، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت، ١٣٩١-١٣٩٢ه/١٩٧١-١٩٧٢م، ص٣٧؛

Hoskins. Background of the British Posistion in Arabia, The Middle East Jearnal Vol.I.No. ٢ April ١٩٤٧ PP. ١٣٨-١٤٣.

(١٣) دار الوثائق القومية: محفظة (٢٦٧) عابدين، وثيقة (٣٩) أصلية، (٦) حمراء، من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي، بتاريخ ٣شعبان ١٢٥٥ه/ ١٢ أكتوبر ١٨٣٩م؛ عسة، المرجع السابق، ص٣٧؛ جمال قاسم، المرجع السابق، ص٦٨؛ بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج١، ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٤ه/١٩٨٤م، ج١، ص١٣٩؛

Kelly. J.B.,Britain and the Persian Gulf ١٧٩٥-١٨٨٠, OxFord١٩٦٨, P.٣١٥..

(١٤) قدري قلعجي: الخليج العربي، دار الكتاب، بيروت، ١٣٨٥ه/١٩٦٥م، ص٤١٣؛ الخصوصي، المرجع السابق، ج١، ص١٦٢؛ جمال قاسم، المرجع السابق، ص٦٧-٧٠؛

Kelly, J.B. op. cit, P. ٣١٠-٣١٣.

(١٥) الخصوصي، المرجع السابق، ج١، ص١٦٣-١٦٤؛

Kelly, J.B.op.cit, P.٣١٢;

Jackson, European Powers and South East Africa See Chap. VIII Zanzibar, Mascat and the Powers P.١٧٠.

(١٦) الخصوصي، المرجع السابق، ج١، ص١٧٠؛ جمال قاسم، المرجع السابق، ص٦٨-٦٩؛

Kelly. J. B: op.cit, P.٣٢٧-٣٢٦.

(١٧) دار الوثائق القومية: محفظة (٢٦٦) عابدين، وثيقة (١٠٤) رقم (٧) حمراء؛

(١٨) ج.ج لوريمر: دليل الخليج، ج٢، القسم التاريخي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة، د.ت، ج٣، ص١٥١٤ وص١٦٤٤؛ الخصوصي، المرجع السابق، ج١، ص١٧١-١٧٢.

(١٩) البطريق، المرجع السابق، ص٥٢؛

Kelly. J. B: op.cit, P.٣٢٧-٣٢١.

(٢٠) دار الوثائق القومية: محفظة (٢٦٧) عابدين، إرادة رقم (٢٧) من محمد علي إلى خورشيد بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٥٥ه/ ٢٦ نوفمبر ١٨٣٩م؛ عبد الحميد البطريق، المرجع السابق، ص٦٠.

(٢١) محمود فهمي المهندس، البحر الزاخر في تاريخ العالم ة أخبار الأوائل والأواخر، تحقيق: لطيفة سالم وآخرون، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، ص٨٣-٨٤.

(٢٢) المهندس، المصدر السابق، ص٢٠٤، إسكندر يعقوب، آغا الأرمني، تاريخ محمد علي باشا المسمى (المناقب المصطفوية والمآثر المحمدية العلوية)، تحقيق أحمد العدوي، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص١٧٠ وما بعدها.

(٢٣) المهندس، المصدر السابق، ص٢٧٦؛ الأرمني، المصدر السابق، ص١٧٣.

(٢٤) القدس لم تكن باشوية مستقلة، وإنّما تدخل تحت باشوية الشام (دمشق) التي ضمت أيضاً ألوية دمشق وغزة ونابلس وعجلون وصفد وصيدا وبيروت والكسرة والشوبك، أمّا باشوية طرابلس فضمت ألوية طرابلس وحمص وحماة والسليمية وجبلة، وشملت باشوية حلب ألوية أدنة وباليس وبيرة حسك وحلب وعزيز وكليس ومعرة النعمان، عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٨ه/١٩٦٩م، ص٦٢-٦٣؛ لطيفة سالم، المرجع السابق، ص٣٢.

(٢٥) عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م، ص١٢٦؛ لطيفة محمد سالم، الحكم المصري في بلاد الشام ١٨٣١-١٨٤١م، ط٢، سلسلة صفحات في تاريخ مصر، العدد ١٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٩ه/١٩٩٩م، ص٧١ إلى ص٧٣؛ محمود المهندس، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٢.

(٢٦) هي اتفاقية بين الدولة العثمانية ومحمد علي باشا والي مصر أنهت الحرب المصرية العثمانية، يقضي الصلح بأن يتخلى السلطان لمحمد علي عن سوريا وإقليم أضنة مع تثبيته على مصر وجزيرة كريت والحجاز، في مقابل جلاء الجيش المصري عن باقي بلاد الأناضول، وأوقف إبراهيم باشا جلاء الجيش حتى ينفذ الباب العالي ما تم الاتفاق عليه، مما اضطر السلطان إلى التنازل و أصدر في ١٦ذو الحجة ١٢٤٨ه/٦ مايو ١٨٣٣م بتثبيت محمد علي على مصر وكريت واسناد ولايات سوريا إليه، وتجديد ولاية إبراهيم باشا على جده مع مشيخة الحرم المكي، وإدارة الحجاز إلى عهدته، وتخويله إدارة إقليم أضنة، وبذلك انتهت الحرب السورية بتوسيع نطاق الدولة المصرية وبسط نفوذها على سوريا و أضنة وتأييد سلطتها على كريت وجزيرة العرب، وقد أقر السلطان صلح كوتاهية مرغماً، وسعى لنقضه بدليل عقده بعد صلح كوتاهيه سراً مع روسيا معاهدة (هنكار أسلكه سي) ١٨ذو الحجة ١٢٤٨ه/في ٨ مايو ١٨٣٣م وهي معاهدة دفاعية هجومية انظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٠ه/١٩٧١م، ص٤٥١؛ المهندس، المصدر السابق، ص١٥٢.

(٢٧) محمود المهندس، المصدر السابق، ص١٥٤؛ الرافعي، المصدر السابق، ص٢٧٩؛ محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٦ه/١٩٩٦م، ص٧٢؛ المحمدي، المرجع السابق، ص١٢٧. توقعت بريطانيا وفرنسا هزيمة جيش السلطان العثماني وكانوا يخشون قدوم الأسطول الروسي مباشرة إلى إستنبول، وحاولوا إقناع السلطان بعدم الدخول في الحرب والتوصل إلى إتفاق مع محمد علي باشا لكن دون فائدة انظر:
Barker Hardt J.L: noles on Beadouin the Wahabys, Vol.٢, P.٢٣٦

(٢٨) هي موقعة نصيبين الشهيرة، عرفت بالكتابات الأجنبية باسم نزيب (Nezib)، وهو سهل فسيح بين براجيك وعين تاب، عبدالرحمن زكي، الجيش المصري في عهد محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٩ه/١٩٥٠م، ص١٢٩.

(٢٩) دار الوثائق المصرية، وثائق الشام، محافظ عابدين، محفظة رقم ٢٥٧، وثيقة رقم١٠٠، ٨ربيع الأول ١٢٥٥ه/٢١مايو ١٨٣٩م، غالب العربيات وآخرون، بلاد الشام بين محمد علي باشا والدولة العثمانية (قراءة في إدارة الصراع) ١٨٣١-١٨٤١م، وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، العدد ١٨، ج٢، ١٤٣٤ه/يناير ٢٠١٣م، ص٣٣؛ رينية وجورج قطاوي، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٣٠) المصادر والمراجع السابقة؛ بيير كربتيس، إبراهيم باشا، ترجمة محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٥ه/١٩٣٧م، ص٢٣٢ وما بعدها؛ حمادة حسني أحمد، الباشا صاحب مصر محمد علي الكبير (١٧٦٩-١٨٤٩)، ط١، شركة دلتا للنشر، بيروت، ص٢٧٧.

(٣١) فندي أبو فخر، سوريا والصراعات الدولية، ط١، دار الينابيع، ١٤٢٣ه/٢٠٠٣م، ص١٧٠؛ دار الوثائق المصرية، وثائق الشام، محافظ عادين، محفظة رقم٢٥٧، وثيقة رقم١٣٠، ١٧ربيع الأول ١٢٥٥ه/١٨٣٩م؛ محمد عبد الستار البدري، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي باشا، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢١ه/٢٠٠١م، ص١٦٥.

(٣٢) سامي صالح الدوري، موقف بريطانيا من سياسة محمد علي باشا في اليونان وبلاد الشام ١٨٢١-١٨٤١، ط١، تموزة للنشر، دمشق، ١٤٣٤ه/٢٠١٣م، ص١٣٧ وما بعدها؛ قاسم النواصرة، الموقف البريطاني والفرنسي من الحكم المصري لبلاد الشام ١٣٨١/١٨٤١م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ص٢٠٢؛

(٣٣) النواصرة، المرجع السابق، ص٢٠٢؛ الدوري، المرجع السابق، ص١٣٢، سليمان أبو عز الدين، المصدر السابق، ص٢٤٠-٢٤١.

(٣٤) F.O.٧٨, Vol. ٣٥٧, from Palmerston to Lord Privy Seal, ٣٠ June ١٨٣٩;
مجموعة أبحاث ودراسات تاريخية، ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا ١٨٤٨-١٩٤٨؛ مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٧ه/١٩٤٨م، ص٣٩٧؛ أسد رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، ط٢، (المجلد الخامس الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ه)، المكتبة البولسية، بيروت، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م، ص١٧٩ وما بعدها.

(٣٥) Letitia W. Ufford, The Pasha (How Mehemet Ali Defied the West, ١٨٣٩-١٨٤١), Mc Farland Compang, Inc., Publishers, Jefferson, North Carolina, and London, P.٨٤; الدوري، المرجع السابق، ص١٤٣.

(٣٦) فاروق اباظة، المرجع السابق، ص٢٢٣؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ط٢، مكتبة سعيد رأفت، ١٣٩٠ه/١٩٧١م، ص٣١؛

StooKey. R.W,: op. cit. P.١٥٧; F.O.٧٨, Vol.٣٧٥, from Palmerston To Campbell, ١٨ Desember ١٨٣٩;
رينية وجورج قطاوي، المصدر السابق، ص١٣٢-١٣٣ وص١٥٢؛ محمود المهندس، المصدر السابق، ص١٥٤؛ النواصرة، المرجع السابق، ص٢٠١.

(٣٧) رينية وجورج قطاوي، المصدر السابق، ص١٦١؛ نشأت الديهي، محمد علي باشا، (بدايات قاسية ومجد عظيم)، مجلة كتاب الجمهورية، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، محرم١٤٣٢ه/يناير ٢٠١١، ص٢٣٤؛

LetitiaW.op,cit,P. ٩٢-٩٣.

(٣٨) LetitiaW.op,cit,P. ٩٥:F.O٧٨,Vol.٣٩٠,From Beauvale To Palmerston,٦ Aprail١٨٤٠, كربتيس، المرجع السابق، ص٢٥٩؛ الدوري، المرجع السابق، ص١٤٤.

(٣٩) حمادة حسني أحمد: الباشا صاحب مصر (محمد علي الكبير ١٧٦٩-١٨٤٩)، ط١، مكتبة بيروت، القاهرة، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص٢٧٨؛ رينية وجورج قطاوي، المرجع السابق، ص١٣٦ و٢٤٣ وما بعدها؛ تاريخ مصر (من بدايات القرن الأول ميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويس ابن المقفع)، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، المجلد الثاني، ج٤، من سنة ١٢١٦م حتى نهاية القرن العشرين، مكتبة مدبولي، ١٤٢٦ه/٢٠٠٦م، ص١٢٩٤.

(٤٠) (LetitiaW. op,cit,P. ٩٦-٩٧;
فاسلييف، المرجع السابق، ص٢٢٨.

(٤١) نص معاهدة لندن وملاحقها انظر الملاحق، الأرشيف البريطاني؛ رينية وجورج قطاوي، المصدر السابق، ص٢٤٢ وما بعدها؛ تاريخ مصر، المصدر السابق، ص١٣٠٠ وما بعدها؛ سليمان أبو عز الدين، المرجع السابق، ص٢٤٢؛ العربيات و آخرون، المرجع السابق، ص٥٣؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين ومنير بعلبكي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت،

١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ص٥٦٣.

(٤٢) نص المعاهدة في الملاحق؛ مقبل الذكير، تاريخ نجد، ورقة٩٠؛ عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ج٢، ص٣٨٨-٣٨٩؛ محمد العيدروس، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، ط١، دار المتنبي، أبو ظبي، د. ت، ص٥٧٣.

(٤٣ (LetitiaW.op,cit,P. ٩٩ ;
عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٣٥؛ ليلي صباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٧١؛ رينية وجورج قطاوي، المرجع السابق، ص١٦٦؛ سليمان أبو عز الدين، المرجع السابق، ص٢٤٢-٢٤٣؛ مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات وثائق تاريخ دمشق والشام، المجلد٢، ص١٩؛ الدوري، المرجع السابق، ص١٤٧-١٤٨.؛ مؤمن المحمدي، الباشا محمد علي الكبير باني مصر الحديثة، كنوز للنشر، القاهرة، د.ت، ص١٢٨؛ انظر نص المعاهدة في الملاحق.

(٤٤ (Letitia.W , op,cit,P. ٢١٤ ;
رينية وجورج قطاوي، المرجع السابق، ص ١٦٥و ١٨٥؛ سليمان أبو عز الدين، المرجع السابق، ص٢٤٢ و٢٧٥؛ الدوري، المرجع السابق، ص١٥٠.

(٤٥ (Letitia W.op,cit,P. ٢١٧;
رينية وجورج قطاوي، المرجع السابق، ص ١٦٧ وما بعدها؛ سليمان أبو عز الدين، المرجع السابق، ص٢٥٥ وما بعدها؛ مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص١٩ و٢٠؛ الدوري، المرجع السابق، ص١٥٢.

(٤٦) محافظ الحجاز: محفظة (١٠) وثيقة (١٣٨) حمراء: رسالة من خورشيد باشا في شقراء إلى الجناب العالي بشأن ترك الجنود مع خالد بن سعود في نجد، ٣صفر ١٢٥٦هـ/ ٥ أبريل١٨٤٠م.

(٤٧) محافظ الحجاز: محفظة (١٠) وثيقة (١٥٧) حمراء: رسالة من محرم أغا إلى الباشمعاون حول ترتيبات خورشيد باشا للانسحاب من نجد، ٨صفر ١٢٥٦هـ/ ١٠ أبريل ١٨٤٠م.

(٤٨) محافظ الحجاز: محفظة (١٠) وثيقة (١٠٦) حمراء: رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول انسحابه من نجد وطريقته، ٢٥محرم ١٢٥٦هـ/ ٢٨ مارس ١٨٤٠م؛ عثمان بن عبد الله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ط٨، مكتبة الرياض، د.ت، ج٢، ص٨٩؛ فاسيلييف، المرجع السابق، ص٢٢٨؛ دارة الملك عبد العزيز، وثيقة عثمانية، محافظ الحجاز، رقم١٩١٥، بتاريخ ٢٩-١-١٢٥٥هـ/ ١٣-٤-١٨٣٩م، من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي؛ ووثيقة رقم (١٩٦٣)، ١-٣-١٢٥٥هـ/ ١٤-٥-١٨٣٩م.

(٤٩) محافظ الحجاز: محفظة (١٠) وثيقة (١٠٦) حمراء؛ محافظ الحجاز: محفظة (١١) وثيقة (٢٠٥) حمراء؛ رسالة من مصطفى توفيق محافظ ينبع حول ترتيب سفر خورشيد إلى مصر، ١٦شعبان ١٢٥٦هـ/ ١٢ أكتوبر ١٨٤٠م؛ فاسيلييف، المرجع السابق، ص٢٢٨؛ محافظ الحجاز: محفظة (١١) وثيقة (١٤٩) حمراء، رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول إجراءاته في الشنانة وتحركه إلى المدينة، ٣شعبان ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ؛ ووثيقة رقم (٩٩٠) بتاريخ ٣-٢-١٢٥٦هـ/ ٥-٤-١٨٤٠م.

(٥٠) عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق؛ فاسيلييف، المرجع السابق، ص٢٢٨؛
Stitt.G,: A Prince of Arabia The Emir Shereef Ali Haider, London, ١٩٤٨, PP. ٢٩-٣٠;
لمزيد من التفصيل حول هذه الفتن انظر: عبد الله محمد الحبشي، اليمن في القرن التاسع عشر، دار الثقافة، وزارة الإعلام، اليمن، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، من ص٩٠إلى ٩٧.

(٥١) جاد طه، المرجع السابق، ص١٧٦و ما بعدها؛ البطريق، المرجع السابق، ص١٣٢؛ العقبي، المرجع السابق، ص١٥٨-٢٣٥؛ أمين الريحاني، ملوك العرب، ج١، بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٢٦٩؛ عبدالله الزهراني، نفوذ محمد علي باشا في جنوب غرب الجزيرة العربية، ١٢٣٠-

١٢٥٦هـ/١٨١٥-١٨٤٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٣٤-١٤٣٥هـ؛ ص١٣١؛

Marston, T.E, :Britain is Imperial Rolo Sea Aree ١٨٠٠-١٨١٨, Connectieutt, P.١٠١.

(٥٢) جمال قاسم، المرجع السابق، ص٧٠.

(٥٣) المرجع السابق، ص٧١.

(٥٤) فقد كان شيوخ البحرين في صراع مستمر بين علاقتهم ببريطانيا طبقا لشروط معاهدة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، وبين ادعاءات فارس وتهديدات السعوديين ومطالبات العثمانيين، وقد حاولوا استغلال هذه المنافسة لصالحهم فخضعوا لحماية كل من هذه القوى كلاً على حده.

F.O- The Persian Gulf (Handbook)No.٦٧ P.٤٧;

(٥٥) جمال قاسم، المرجع السابق، ص٧٢-٧٣.

F.O.Turkey in Asia, Handbook No.٥٨ PP.١٠-١٢;

(٥٦) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج٧، بغداد، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص٢٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق :

أ- الوثائق غير المنشورة:

١. الأرشيف البريطاني، نص معاهدة لندن باللغة الفرنسية.

٢. وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreiga Office (F.O):

- F.O.٧٨, Vol.٣٩٠, From Beauvale to Palmerston, ٦ Aprail ١٨٤٠.
- F.O,The Persian Gulf (Handbook) No.٦٧.p.٤٧.
- F.O.Turkey In Asia, Handbook No.٥٨ PP.١٠-١٢.
- F.O.٧٨.Vol.٣٥٧, From Palmerston to Lord Privy Seal,٣٠ June ١٨٣٩.
- F.O.٧٨, Vol.٣٧٥, from Palmerston To Campbell, ١٨ Desember ١٨٣٩.
- F.O٧٨,Vol.٣٩٠,From Beauvale To Palmerston,٦ Aprail١٨٤٠ .

٣. الوثائق المصرية المحفوظة "بدار الوثائق القومية" بالقاهرة باللغة التركية وبعضها باللغة العربية.

- محفظة (٢٦٧) عابدين، وثيقة (٣٩) أصلية، (٦) حمراء، من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي، بتاريخ ٣شعبان ١٢٥٥هـ/ ١٢ أكتوبر ١٨٣٩م.
- محفظة (٢٦٦) عابدين، وثيقة (١٠٤) رقم (٧) حمراء.
- محفظة (٢٦٧) عابدين، إرادة رقم (٢٧) من محمد علي إلى خورشيد بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٥٥هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٨٣٩م.
- محافظ الحجاز: محفظة (١٠) وثيقة (١٣٨) حمراء: رسالة من خورشيد باشا في شقراء إلى الجناب العالي بشأن ترك الجنود مع خالد بن سعود في نجد، ٣صفر ١٢٥٦هـ/ ٥ أبريل ١٨٤٠م.
- محافظ الحجاز: محفظة (١٠) وثيقة (١٥٧) حمراء: رسالة من محرم أغا إلى الباشمعاون حول ترتيبات خورشيد باشا للانسحاب من نجد، ٨صفر ١٢٥٦هـ/ ١٠ أبريل ١٨٤٠م.
- محافظ الحجاز: محفظة (١٠) وثيقة (١٠٦) حمراء: رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول انسحابه من نجد وطريقته، ٢٥محرم ١٢٥٦هـ/ ٢٨ مارس ١٨٤٠م.
- محافظ الحجاز: محفظة (١٠) وثيقة (١٠٦) حمراء.
- محافظ الحجاز: محفظة (١١) وثيقة (١٤٩) حمراء، رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول إجراءاته في الشنانة وتحركه إلى المدينة، ٣شعبان ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م.
- محافظ الحجاز: محفظة (١١) وثيقة (٢٠٥) حمراء؛ رسالة من مصطفى توفيق محافظ ينبع حول ترتيب سفر خورشيد إلى مصر، ١٦شعبان ١٢٥٦هـ/ ١٢ أكتوبر ١٨٤٠م.

٤. وثائق دارة الملك عبد العزيز بالرياض وهي وثائق محفوظة بأرشيف الدارة بعضها باللغة

التركية "العثمانية" وبعضها باللغة العربية.

- وثيقة عثمانية رقم ٣٤/١٦٢٠، بتاريخ ٣-٩ ١٢٥٦هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٨٤٠م.
- وثيقة عثمانية برقم ٣٠٨، ١٩-٧-١٢٥٣هـ/ ١٨-١٠-١٨٣٧م.
- وثيقة عثمانية، رقم A-٣٧٩/٢٠٥٢٥، صادرة من نجد إلى السلطان، ٥-٢-١٢٥٥هـ/ ١٩-٤-١٨٣٩م.
- وثيقة عثمانية، محافظ الحجاز رقم ١١٢٥، ٥-٥-١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، من محافظ المدينة المنورة إلى والي مصر.
- وثيقة عثمانية، محافظ الحجاز رقم ١٤٧٢، ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٨م، من يحيى بن محمد إلى محمد علي باشا.
- وثيقة عثمانية، محافظ الحجاز، رقم١٩١٥، بتاريخ ٢٩-١-١٢٥٥هـ/ ١٣-٤-١٨٣٩م، من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي.
- وثيقة عثمانية، محافظ الحجاز، رقم (١٩٦٣)، ١-٣-١٢٥٥هـ/ ١٤-٥-١٨٣٩م من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي.
- وثيقة عثمانية، محافظ الحجاز، رقم (٩٩٠) بتاريخ ٣-٢-١٢٥٦هـ/ ٥-٤-١٨٤٠م.
- وثيقة رقم (١٢/٦٠)، بشأن بيعة شيخ البحرين للإمام فيصل بن تركي ودفعه الزكاة له.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة المطبوعة:

- إسكندر يعقوب، آغا الأرمني، تاريخ محمد علي باشا المسمى (المناقب المصطفوية والمآثر المحمدية العلوية)، تحقيق أحمد العدوي، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- تاريخ مصر (من بدايات القرن الأول ميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويس ابن المقفع)، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، المجلد الثاني، ج٤، من سنة ١٢١٦م حتى نهاية القرن العشرين، مكتبة مدبولي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- جون.ب كيلي: بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠م، ج١، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج٧، بغداد، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- عثمان بن عبد الله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ط٨، مكتبة الرياض، د.ت.
- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
- محمود فهمي المهندس: البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر، تحقيق، لطيفة سالم وآخرون، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- مقبل الذكير: تاريخ نجد، ورقة٩٠.
- مؤلف مجهول: مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات وثائق تاريخ دمشق والشام، المجلد٢.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:

- أحمد حسين العقبي: التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر ميلادي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، ط٣، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت، ١٣٩١-١٣٩٢هـ/١٩٧١-١٩٧٢م.
- أليكسي فاسيليف: تاريخ العربية السعودية (من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين)، ط٤، شركة المطبوعات للنشر، بيروت ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

- السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ط٢، مكتبة سعيد رأفت، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
- بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج١، ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- بيبر كربتيس، إبراهيم باشا: ترجمة محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م.
- جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- جمال زكريا قاسم: دراسة لتاريخ الإمارات، ١٨٤٠/١٩١٤، ط٢، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.
- حمادة حسني أحمد: الباشا صاحب مصر (محمد علي الكبير ١٧٦٩-١٨٤٩)، ط١، مكتبة بيروت، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- خليفة المسعود: موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية ١٢٣٤-١٢٨٢هـ/١٨١٨-١٨٦٦م، دراسة تاريخية وثائقية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- رينية قطاوي وجورج قطاوي: محمد علي وأوروبا، ترجمة الفريد يلوز، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- سامي صالح الدوري: موقف بريطانيا من سياسة محمد علي باشا في اليونان وبلاد الشام ١٨٢١-١٨٤١، ط١، تموزه للنشر، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- سليمان أبو عز الدين: إبراهيم باشا في سوريا، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- سليمان الغنام، قراءة جديدة لساسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١-١٨٤٠م في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، ط١، منشورات تهامة، جدة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
- شبيكة مكي الطيب وآخرون: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم:
- – محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج٢، ط٢، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- –من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج (الدولة السعودية الأولى)، ط٣، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- عبد الحميد البطريق: من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧-١٨٤٠، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- عبد الله محمد الحبشي، اليمن في القرن التاسع عشر، دار الثقافة، وزارة الإعلام، اليمن، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- عبد الرحمن زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي باشا الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
- عيسى الحسن، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- فاروق عثمان اباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- فندي أبو فخر، سوريا والصراعات الدولية، ط١، دار الينابيع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- قدري قلعجي: الخليج العربي، دار الكتاب، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين ومنير بعلبكي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.
- ليلي صباغ: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- منير العجلاني:

- –تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى، ج٤، عهد الامام عبد الله بن سعود (نهاية الدولة السعودية الاولى)، ط٢، د.ن، د.م، ١٤١٤ه/١٩٩٣م.
- محمد العيدروس: السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، ط١، دار المتنبي، أبو ظبي، د. ت.
- محمد عبد الستار البدري، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي باشا، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢١ه/٢٠٠١م.
- محمد الخضيري، الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية دور الأحساء والعراق في استراتيجية الدولتين، دار الصولتية للتربية، د.م، د.ت.
- محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٦ه/١٩٩٦م.
- مجموعة أبحاث ودراسات تاريخية، ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا ١٨٤٨–١٩٤٨؛ مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٧ه/١٩٤٨م.
- مؤمن المحمدي: الباشا محمد علي الكبير باني مصر الحديثة، كنوز للنشر، القاهرة، د.ت.
- هشام عبد الرؤوف حسن: محمد علي باشا والإمبراطور ميجي مالهما وما عليهما (النهضة المصرية الحديثة والنهضة اليابانية الحديثة دراسة مقارنة)؛ ط١، الدار العالمية للنشر، القاهرة.

رابعاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Barker Hardt J.L: noles on Beadouin the Wahabys, Vol.٢, P.٢٣٦
- Maraston, T.E.: Britain,s Imperial Role In the Red Sea Arab ١٨٨٠-١٨٨٧.
- Hoskins. Background of the British Posistion in Arabia, The Middle East Jearnal Vol.I.No. ٢ April ١٩٤٧.
- Kelly. J.B.,Britain and the Persian Gulf ١٧٩٥-١٨٨٠, OxFord١٩٦٨.
- Jackson, European Powers and South East Africa See Chap. VIII Zanzibar, Mascat and the Powers.
- Letitia W. Ufford, The Pasha (How Mehemet Ali Defied the West, ١٨٣٩-١٨٤١), Mc Farland Compang, Inc., Publishers, Jefferson, North Carolina, and London.
- StooKey. R.W,:
- Stitt.G,: A Prince of Arabia The Emir Shereef Ali Haider, London, ١٩٤٨.
- Marston, T.E, Britain is lmperial Rolo in the Red Sea Aree ١٨٠٠-١٨١٨, Connectieutt.
- Bombay Government, Selection from the Records of the Bombay Government, Vol.XXIV.
- Blunt, A Pilgrimage to Nejd, Vol.II.

خامساً: الرسائل الجامعية:

- عبد الله الزهراني، نفوذ محمد علي باشا في جنوب غرب الجزيرة العربية، ١٢٣٠–١٢٥٦ه/١٨١٥–١٨٤٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٣٤–١٤٣٥ه
- قاسم النواصرة: الموقف البريطاني والفرنسي من الحكم المصري لبلاد الشام ١٣٨١/١٨٤١م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن.

سادساً: الدوريات العربية:

- أسد رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، ط٢، (المجلد الخامس الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ه)، المكتبة البولسية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- عبد الحميد البطريق: محمد علي ومشروع غزو العراق، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، المجلد الأول، العدد الأول، كانون الأول ١٩٦٩م.
- غالب العريبات وآخرون: بلاد الشام بين محمد علي باشا والدولة العثمانية (قراءة في إدارة

الصراع)، ١٨٣١-١٨٤١م، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، العدد ١٨، الجزء٢، محرم١٤٣٤هـ/ يناير٢٠١٣.
- لطيفة محمد سالم، الحكم المصري في بلاد الشام ١٨٣١-١٨٤١م، ط٢، سلسلة صفحات في تاريخ مصر، العدد ١٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
نشأت الديهي: محمد علي باشا، (بدايات قاسية ومجد عظيم)، مجلة كتاب الجمهورية، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، محرم١٤٣٢هـ/يناير ٢٠١١.